

لماذا بلغت هجمات المجاهدين إلى أعلى مستوياتها في أفغانستان؟

مجلة إسلامية شهرية

الصمود

السنة السادسة العدد ٨ / صفر ١٤٣٣ هـ - ديسمبر ٢٠١٢ م

AL SOMOOD

الصمود تحاور القائد (سنجين) مسئول المجاهدين العام في ولاية (بكتيكا)



لا للعنصرية ولا للطائفية..
دعوها فإنها منتنة !!!

أصوات للرئيس ولا أصوات للوطن

مؤتمر (بون) الثاني جعجة
بلا طحن

الثورات العربية تصحح المسار

هل خرجت أمريكا من
العراق أم تربعت فيه؟!

الحق بالقافلة

لمحة سريعة إلى مظالم المحتلين في شهر نوفمبر الماضي





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الضمود: مجلة إسلامية شهرية يصدرها المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية.

الضمود:

صورة صادقة عن الجهاد الإسلامي في أفغانستان، متابعة لما يدور من الأحداث على

الساحة الأفغانية، خطوة جادة نحو إعلام هادف للقضية الأفغانية.

مجلة إسلامية شهرية
الضمود

السنة السادسة العدد ١٨٣٣٨، ديسمبر/يناير ٢٠١٤م

في هذا العدد

- ١- الافتتاحية
- ٢- لا للعنصرية ولا للطائفية.. دعوها فإنها منتنة !!!
- ٣- مؤتمر (بون) الثاني جعجة بلا طحن
- ٤- الضمود تحاور القائد (سنجين) مسنول ولاية (بكتيكا)
- ٥- إلحق بالقافلة - الشيخ الشهيد عبد الله عزام رحمه الله
- ٦- أصوات للرئيس ولا أصوات للوطن
- ٧- هل خرجت أمريكا من العراق أم تربعت فيه؟!
- ٨- كرزاي يطین عين الشمس
- ٩- عشرة نفر أرادوا قتلي فقتلتهم عن بكرة أبيهم
- ١٠- الثورات العربية تصحح المسار
- ١١- واقعنا المعاصر ورسالة الأمة
- ١٢- شهـداونا الأبطال
- ١٣- مظالم الأمريكيين في شهر نوفمبر الماضي
- ١٤- يا أمة الإسلام ! إن الفرصة لم تفتنا
- ١٥- المـــــودعة
- ١٦- رســـــالة تهديد من السماء
- ١٧- أفیون أفغانستان نقمة الاحتملال الأخرى
- ١٨- خالد بن الوليد بن المغيرة، المخزومي القرشي
- ١٩- السياسة والإدارة في الإسلام - الخلافة الإسلامية
- ٢٠- إحصائية العمليات لشهر محرم ١٤٣٣ هـ

رئيس مجلس الإدارة

حميد الله "أميه"

رئيس التحرير

أحمد شاه "خليم"

مدير التحرير

أحمد "مختار"

أسرة التحرير

إكرام "ميوندي"

صلاح الديه "مومند"

عرفان "بلخي"

الإخراج الفني

فداء قندهاري

لماذا بلغت هجمات المجهدين إلى أعلى مستوياتها في أفغانستان؟

تشير الإحصائيات التي أجرتها منظمة أمم المتحدة في أفغانستان مؤخرا أن نسبة الهجمات التي يشنها المتمردون (المجاهدون) بلغت أعلى مستوياتها في أنحاء مختلفة من أفغانستان منذ بداية الحرب وذلك رغم وجود أكثر من ١٣٠ ألف جندي أجنبي في البلد.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو لماذا تصاعدت تلك الهجمات وقد استخدم الأمريكيان وحلفائهم كل طاقاتهم العسكرية والسياسية والاقتصادية لتقليلها وإمحائها كليا وذلك بتعزيز القوات العسكرية واستعمال أحدث وأفتك الأسلحة ضد المجاهدين في أفغانستان .

إن الأمريكيان وحلفائهم من منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) مازالوا يزعمون أن استخدام القوة هي الوسيلة الوحيدة لنجاح عدوانهم الغاشم وتغلب قواتهم العسكرية ضد المجاهدين ، وقد ألمح إلى ذلك وزير الدفاع الأمريكي ليون باتيستا لدى زيارته الأخيرة إلى كابول حيث قال: إننا نتقدم في الاتجاه الصحيح ونحقق انتصارا في هذا النزاع الشرس جدا و أن الولايات المتحدة في طريقها لتحقيق الانتصار في القتال الدائر منذ عشر سنوات في أفغانستان.

عندما يتكلم الشخص بحجم ليون باتيستا (وزير الدفاع الأمريكي) عن تحقق الانتصار في النزاع الدائر بين جنوده وقوات المجاهدين ويتجاهل كل الخسائر المادية والبشرية التي لحقت بقواته من قتل آلاف الجنود وإصابة عشرات الآلاف منهم وضياح البلايين من الدولارات يزعم الشخص على أن الأمريكيان ظلوا افقدوا قوة التميز بين الهزيمة والانتصار؛ لأن المستجدات العسكرية والحقائق العينية على أرض الواقع وشهادات الساسة والعسكريين من الأجانب أنفسهم وإحصائية منظمة الأمم المتحدة الأخيرة بتصاعد العمليات العسكرية إلى أعلى مستوياتها تثبت بكل وضوح عكس ما يدعيه ليون باتيستا وزبائنته المنهزمة في أفغانستان من تحقق الانتصار في مواجهة المجاهدين.

لو يُعتبر وصول المجاهدين إلى قصر الجمهوري و بوابة مقر القوات الأجنبية و السفارة الأمريكية في كابول وتنفيذ الهجمات الناجحة عليها انتصارا لأمريكا وحلفها الأطلسي فهنيئا لهم هذا الانتصار وسنوعدهم بمزيد منها في الأيام القادمة بإذن الله ونترك ليون باتيستا وحاشيته المنهزمة يجاهر بتلك الانتصارات ويعلن للعالم بأنهم يسيرون في الاتجاه الصحيح وتحقيق الانتصار في هذا النزاع الشرس في أفغانستان.

إن وجود الصراعات الداخلية بين الأمريكيان وعميلهم كرزاي بشأن وقف العمليات الليلية في البلد شاهد آخر على فشل العملية العسكرية و يعتبر اكبر دليل لنجاح المجاهدين الذين يتمتعون بأكمل تأييد شعبي بين مختلف أطياف الشعب الأفغاني المسلم وتمكنهم من الوضع العسكري والأمني في كامل أنحاء البلد الذي يستقر فيه أكثر من ١٣٠ ألف عسكري أجنبي فيه.

يشاهد العالم بأجمعه الحالة المتوترة للقوات الأجنبية في أفغانستان وذلك بازدياد عدد قتلى جنودها في أبرد أيام الشتاء لعام الميلادي المنتهي وستكون بداية العام القادم بسخونة المعارك الضارية ضد القوات الغازية بإذن الله وهناك يثبت لسانة الأمريكيين ولشعبهم بأن المسار الذي يسيره القادة العسكريين في أفغانستان هو ليس بمسار صحيح ، بل إنما هو مسار يقود الشعب الأمريكي إلى ورطة الهلاك .

هذا ما سيثبته الأيام القادمة في النزاع الدائر بين أولياء الرحمن وجند الشيطان في أفغانستان فأن الله أكبر والنصر للإسلام

والعزة لله ولرسوله والمؤمنين.

لا للعنصرية ولا للطائفية..

دعوها فإنها منتنة !!!

وتدل بالوضوح الكامل (والله أعلم) على أن الاحتلال وبمعونة الإدارة العميلة ارتكب تلك الجريمة البشعة!!! أو هما معا شركاء فيها!!! وذلك قصدا إلى اتهام الأبرياء بها، ونبلا من المجاهدين على غرار ما فعلوا غير مرة من قتل الأبرياء ثم رمي الآخرين به حقدا وظلما، والهدف الرخيص وراء ذلك هو بلبلة الأفكار، وإيقاع العداء والبغضاء بين مختلف الفئات من سكان البلاد اللذين عاشوا مئات السنين بل الآلاف متآلفين بينهم كإخوة أشقاء، ومتماسكين معتمدين بحبل الله جميعا.

إن مجزرة يوم عاشوراء التي وقعت من جراء سلسلة من انفجارات همجية ومتتالية في مدينة "كابول" عاصمة البلاد العزيرة، وفي مدينة "مزار" عاصمة ولاية "بلخ" الشمالية، وفي مدينة "قندهار" الجنوبية، والتي ذهبت ضحيتها أكثر من (٢٥٠) شخصا مؤمنا برينا من الأطفال والنساء والشيوخ والشباب على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وأفكارهم، والتي صدمت الشعب الأبى المسلم بأسره من غير فرق بين السنة والشيعة، وبين البشتون والتاجيك والهزارة... وهي آية كبرى على العجز والانهيار المخيمان على معنويات القوات المعتدية وعمالها المنافقين بلا ريب وشك، وبلغ حالتهن إلى هذا المستوى من الضعف والاستكانة والذلة والشراسة: حتى يتوسلون بارتكاب مثل هذه الجرائم البشعة والقضائح المنكرة طمعا وأملا في أن يفترق الشعب المسلم على نفسه، فيقاتل بعضهم البعض، وتعاوي طائفة منهم فئة أخرى، وتندلع

نظرا لتاريخ الاحتلال السيء المظلم عبر القرون، وتصفحا في صفحات المعتدين الجائرة خلال العصور، واستنادا لأوراق حفظت للأجيال المتأخرة جرائم الغرب المعادي الغبي ولا سيما الولايات الأمريكية المتحدة في المعارك والحروب - لا يرتاب أحد من الذين يهتمون بأوضاع أفغانستان المسلمة أو يراقبونها عن كثب في أن الاحتلال الذي ينس عن كسب الحرب - التي خاضها قبل عشر سنوات - يريد أن يهرب من البلاد الإسلامية عن بوابة النفاق المؤسفة، ويسعى جادا لفتحها على مصراعيها بالأساليب الاعتيادية المعروفة لدى العالم بأسره، والتي تتفرع من مبدأ (فرق تسد)، من إثارة غبار النفاق بين مختلف الفئات القاطنة في البلد المحتل، وتذرية الرماد في أعين الشعوب المنكوبة بإحياء التعصبات القبلية، والنعرات القومية، ورفع ملف الأقليات الغير المسلمة، وتذكية نار الطائفية الملتهية، وهذا هو المسلك المهين الذي اتخذته قادة الغرب لأنفسهم مآبا وبابا للخروج المشرف على حد ظنهم الباطل، لكن الله تبارك وتعالى سيخزيهم على رؤس الأشهاد، وحينئذ سيندمون بإذن الله جل وعلا ولات حين مندم.

إن مجزرة يوم عاشوراء التي حدثت في "كابول" العاصمة (يوم الثلاثاء/ ١٠ المحرم ١٤٣٣ هـ الموافق/ ٠٦ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١١م)، وعلى بعد أقل من كيلو متر واحد من مكتب الرئاسة الجمهورية ومكاتب الاحتلال الغاشم الغبي- نموذج ملموس مشاهد من تلك الأساليب الأثمة، وتعبير عن تطلّع الاحتلال لإثارة الفتن الطائفية!!!

نار الفتن والإحن بينهم، وكل ذلك لمجرد نجاح مخططاتهم الماكرة، ومؤامراتهم المدروسة حسب فكرهم الفاسد ورأيهم السخيف، وذلك بعد الفشل الذريع في استراتيجياتهم الحربية المدمرة خلال عشر سنوات مضت، ولغاية الحقد والضغينة لا يهتمهم القتل والدمار بشأن المسلمين، ولا سفك الدماء وسكب دموع المواطنين الأفغان ولا غيرهم من المسلمين، ولا يأنهون لضياح الأرواح والأموال في الشعوب المنكوبة، وقد ذمّ كتاب الله المجيد الذين يأتون بالجرائم ثم يتهمون بها غيرهم لأغراض تافهة ذماً شديداً، حيث قال جل وعلا: {وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} (النساء- ١١٢).

ولو فرضنا أن المحتلين الظلمة وأذنابهم الغفلة لم يقوموا باقتراف تلك المجزرة المستنكرة مباشرة، ولو سلمنا أنهم يبرأ من هذه الفعلة الشنيعة نبيذاً لكل المؤشرات الدالة على أنهم فعلوها إلى ما وراء الظهر- لما خرجوا من الورطة بسلام، بل سيقع على عاتقهم حمل ثقيل، لأن الاحتلال مسؤول عن أمن البلد المحتل حسب معايير الأمم المتحدة وقوانينهم الوضعية السخيفة، وهناك أسئلة عديدة تطرح نفسها حيال المجزرة، ولا سيما لو لاحظنا زمانها ومكانها، ويومها وموقعها، حيث وقعت في ضوء النهار، وبجوار معسكراتهم وقرب مكتب "كرازي" على مترات، ووقعت في يوم عاشوراء وفي المسجد أو المقبرة، وهذه أمور تعقد التحقيق حول الجريمة، كما تدل على هشاشة النظام المستورد، وغفلة القوات المعتدية المسماة (يساف) ظلماً وزوراً.

إن مجزرة يوم عاشوراء نسبت إلى جهة مجهولة، حيث نقلت وكالات الأنباء عن المسؤولين الأمنيين في الإدارة العميلة قولهم: "إن انتحارياً فجر نفسه بالقرب من مدخل ضريح وسط حشود من الرجال والنساء والأطفال"، وهذه هي الطريقة المتبعة في السنوات العشرة الماضية، وهذا هو المخرج الآمن للاحتلال والإدارة العميلة حسب اعتقادهم، فهم يعزّون الجرائم إلى جهة غير معلومة، ثم يعلنون لعجزهم بأن الانتحاري يقتل نفسه وغيره فلا يتمكن

من احتوائه، وقد أثبت التحقيقات غير مرة أن الحادث الذي نسب إلى الانتحاري كان سببه انفجار قنبلة مزروعة في المكان، ومن البديهيات أن زرع الألغام في مثل هذه المواقع لا يمكن لرجل غريب ولا لفئة مجهولة أبداً، والحقيقة التي لا مفر عنها هي أن الفئات القاتلة داخل القوات المعتدية والإدارة العميلة وبإيعاز منهم هي المسؤولة عن مثل هذه المجازر، لا غير؛ وأما ما يقال: أن فلاناً أو المتحدث باسم الجماعة الفلانية اعترف عبر المكالمات الهاتفية أنهم قاموا بهذه العملية فهذا حسب اعتقادي جانب آخر من اللعبة، فإن المجرمين المحترفين يسهل عليهم استئجار أشخاص يتصلون بوكالات الأنباء بين حين وآخر لنشر ما يريون نشره، والأخيرة بنوبتها لا تفرق بين الغث والسمين، بل الكثير منها يرتبط بالاحتلال مباشرة أو عن طريق الجهات الممولة.

والغريب في الأمر هو أن هتافات انزلاق أفغانستان إلى الحروب الطائفية سمعت عبر وسائل الإعلام بعد دقائق قليلة من وقوع هذا الحادث الأليم، وهذا ما طنطن عليه رئيس الإدارة العميلة "كرازي" العميل قاتلاً: "هذه هي المرة الأولى التي يحدث فيها إرهاب من هذا النوع المروع (الطائفية) في يوم ديني هام بالبلاد".

والأشد استغراباً هو أنه ارتفعت نغرات الحذر من الطائفية والمذهبية من أفواه أعداء البلاد، وأنها اقترنت بقولهم: "إن الطالبان منعوا احتفالات يوم عاشوراء في عهد حكمهم لأفغانستان"، ويقولهم "إن الانفجار تذكّر قاسية بالمشاكل التي تعيشها أفغانستان بعد يوم من تجمع الحلفاء الغربيين في مؤتمر دولي بألمانيا للتعهد بدعم البلاد على المدى البعيد"، وهذه الأمور هي التي تبدل الشك باليقين وتؤيد الرأي القائل بتلوث الاحتلال في تلك الجريمة، كما تعبر عن تطلع الاحتلال لإثارة الفتن الداخلية؛ ألا ترى أنهم ربطوا بين هذه الحادثة المؤلمة وبين منع الطالبان إحياء ذكرى عاشوراء أيام حكمهم لأفغانستان.

والجدير بالذكر أن إمارة أفغانستان الإسلامية لم تمنع إحياء ذكرى عاشوراء بتاتا، بل بالعكس كانت تحيي ذكراه

أيام حكمها الإسلامي للبلاد، فكان أهل السنة يقومون بإحياء ذكرى عاشوراء بالصيام والذكر والصلاة والدعاء، وأما أهل التشيع فكانوا يقومون بإحيائه عن طريق توزيع الصدقات على الفقراء، وعقد مجالس الموعظة في المساجد، وتدوير الاحتفالات التربوية في الأماكن المخصصة، ويشهد لذلك الشعب الأفغاني الأبى من السنة والشيعية، حتى كان يشترك في احتفالات الشيعة كبار رجالات الإمارة، ولكن الذي منعه هو التجمع عند القبور، والظهور الجماعي في الأسواق، وكان المنع يرجع إلى اختلاف آراء الفقهاء العظام رحمهم الله تعالى، ولم يكن ينبع من التعصب المذهبي، ولم يكن ورائه سوء القصد ولا

العداوة ولا الطائفية، ولكن أعدائنا يحرفون الكلم عن مواضعها، ويلبسون الحق بالباطل، وينكرون الحقائق التي يشهد لها الداني والقاصي، ولا يجدها إلى الظالمون. نعم إن قولهم "إن الانفجار تذكرة قاسية بالمشاكل التي تعيشها أفغانستان" يحكي عن الواقع الأليم والحقيقة المسلمة، لكن ينبغي لنا أن نقف عند هذه المشاكل قليلا، ونسأل سؤال مستفسر: من أين جاءت هذه

المصائب؟ ومن هم السبب في إيجادها؟ ومن يتفخ في نازها المحرقة؟ والجواب المستحضر في ذهن كل مواطن أن مصدر المشكلات هو الاحتلال الغاشم والاعتداء السافر للأجانب على بلادنا الإسلامية الحبيبة، كما أن تسليط العملاء المنافقين على الشعب الأفغاني بقوة الطائرات الحربية والديابات المقاتلة والجنود الوحشية، وبدون رضا جمهور المواطنين بل وعلى كره منهم هو امتداد لظلمهم وعدوانتهم، وإن إصرار الغرب على استمرار الاحتلال سنوات عديدة، وعلى أن السلطة في المستقبل لا بد أن تكون في يد حفنة من العملاء المنفورين بين جميع أطراف الشعب فهو رأس المشاكل ليس في أفغانستان

فحسب بل هو منبع المصائب على مستوى القارة الآسيوية بأسرها.

وقد أدانت إمارة أفغانستان الإسلامية هذه الحادثة المؤلمة واستنكرها بأشد العبارات، وحملت العدو المحتل مسؤوليتها، ووصفها بأنها عمل وحشي، ولا إنسانية، ومنافية للتعاليم الإسلامية، حيث قال المتحدث باسم إمارة أفغانستان الإسلامية ذبيح الله مجاهد (على ما نقلته وسائل الإعلام المختلفة): "سمعنا بكل حزن وأسى خبر انفجارين في كابول ومزار الشريف، ونبا قتل عدد من المواطنين الأبرياء، وإصابة الآخرين بجروح خطيرة بأيدي عدو غير إسلامي ونشاط غير إنساني." واستطرد: "الإمارة الإسلامية تدين بشدة هذا الهجوم

القاسي العشوائي الغير الإسلامي، وأضاف أن "العدو الغازي أصبح بلجا لهذا النوع من الأعمال الوحشية لزرع الرعب والشك والكراهية بين الأفغان، ولإيجاد جو مناسب للبقاء هنا فترة أطول وتقسيم الشعب الأفغاني".

وقد عقد مجلس الشورى القيادي جلسة طارئة بعد وقوع هذا الاعتداءات الإجرامية ندد فيها الذين ارتكبوا قتل الأبرياء بلا هوادة، وبهذه

الطريقة المروعة، كما أصدر في نهاية الجلسة بيانا أنكر فيه على من ارتكبها إنكارا شديدا، وقد جاء فيه: اعتبر - المجلس- هذا التصرف مؤامرة مخططة من قبل العدو المنهزم... فينبغي لشعبنا المتيقظ أن يكون منتبها بذكاء بالغ لمثل هذه الأعمال والتصرفات التي تأتي من قبل العدو، وأن لا يسمح لأحد أن يوقع العداوة والبغضاء والخلل بين شعبنا المتحد باسم المذهب، أو القبيلة أو اللغة والمنطقة... كما طالب المجلس جميع الجهات السياسية والدينية في البلد أن يقدموا مصالح الشعب والوطن على مصالحهم الخاصة والحزبية في أثناء مثل هذه الأزمات، وعليهم أن لا يدلوا بتصريحات تتضرر منها وحدة شعبنا

اعتبر -المجلس- هذا التصرف مؤامرة مخططة من قبل العدو المنهزم... فينبغي لشعبنا المتيقظ أن يكون منتبها بذكاء بالغ لمثل هذه الأعمال والتصرفات التي تأتي من قبل العدو، وأن لا يسمح لأحد أن يوقع العداوة والبغضاء والخلل بين شعبنا المتحد باسم المذهب، أو القبيلة أو اللغة والمنطقة

المسلم... كما تطرق الحديث إلى أن العدو في مثل هذه اللحظات الحساسة يمد يده... إلى أحداث مثل يوم عاشوراء... ويسعى في أن يزرع بذور النفاق والشقاق بين الشعب الأفغاني الموحد، وأن يفرق جمعهم... إلا أن شعبنا المتيقظ والمتحد لن يضيق صدره.. ولن يتخدد أبداً بمثل هذه الدسائس وسيفشل دسيسته هذه كسائر الدسائس.. وفي نهاية الجلسة تم إصدار البيان التالي:

١- إن الإمارة الإسلامية تقدم التعازي لأهالي جميع الضحايا والمتضررين في هذين الحادثين، وتتدد مكرراً مثل هذه الأحداث بشدة.

٢- إن الإمارة الإسلامية تعتبر مثل هذه الأحداث من أعمال ودسائس المحتلين وأعداء أفغانستان، وتنادي جميع المواطنين بالقيام على مسؤولياتهم الإسلامية ومن ثم الوطنية والتعاون فيما بينهم لصد وجه مثل هذه الأحداث لأن أعمال العدو كهذه ضد جميع المواطنين وتضر بأفغانستان العزيرة.

٣- إن الإمارة الإسلامية تطالب بشكل خاص علماء وكبار أهل التشيع في أفغانستان أن يكونوا منتبهين تماماً تجاه ما جرى، وعليهم أن يعلموا شعوبهم بهذه الحقيقة أن هذا ليس موضوع العداوة بين أهل السنة والشيعية أبداً، وعليهم أن لا يصغوا للأقوال الغير المسنولة من قبل بعض العملاء الذين يعطون لهذا الأمر صبغة الاختلاف المذهبي والداخلي لتحقيق مصالحهم الخاصة وإرضاء سادتهم.

٤- إن الإمارة الإسلامية ترشد جميع مجاهديها بجانب المسنوليات والمهام المفوضة إليهم إلى أن يهتموا بجد لمنع وقوع مثل هذه الأعمال الشنيعة.

وقد كان للرد السريع من قبل إمارة أفغانستان الإسلامية بعد وقوع الحادث المؤلم أثر بالغ في تهدئة الأوضاع الداخلية، وإقناع الشعب الأفغاني الأبى بأن الإمارة الإسلامية برينة من هذه الجريمة الشنيعة، كما كان له أثر بالغ في ساحة الإعلام العالمي، حيث صرف الاتهامات الرامية تجاهها (كما هو عادة الاحتلال) إلى جهات أخرى، وأهراق المياه الباردة على لهيب الفتنة التي طالما يسعى

العدو الأزرق في استذكاء نارها، وعالج مشكلة الطائفية التي أثارها قوات الشر والعدوان في حينها.

كما عالج رسول الله صلى الله عليه وسلم مشكلة الجاهلية الأولى في مهدها؛ كما ثبت عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال: كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ النَّصَارِ، فَقَالَ النَّصَارِيُّ: يَا لِلنَّصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ النَّصَارِ، فَقَالَ: (دَعْوَاهَا فَإِنَّهَا مُنْتَهَى). رواه البخاري؛ وهذا الحديث يذكر لنا دعوى الجاهلية الأولى، التي جاء الإسلام ليطهرنا من درتها، ويذهب عنا رجسها، لما تنادي كلٌ بعصبية ودعا قبيلته، وهذه حكمة من النبي صلى الله عليه وسلم حين عالج المشكلة في أنها، وقد كانت ظهرت شوكة النفاق، وكادت أن تشب نار الفتنة، وتظهر شرارها لولا أن من الله على المؤمنين بالقوة الحسنة، والحكمة النبوية تفجرت من فؤاده صلى الله عليه وسلم تفجّر الماء.

وإن المواطنين من أهل السنة وأهل التشيع كلهم (والحمد لله رب العالمين) يدركون تماماً أن الإمارة الإسلامية أسست على التقوى ولقمع الفتن الداخلية، والقضاء على الطائفية والتعصبات القومية والدينية واللسانية والعرقية، وأن الحفاظ على وحدة البلاد، ووحدة الشعب يعدّ من أهدافها الأصلية، كما يعلمون أن الحل الوحيد لجميع مشاكل البلاد هو إقامة حكومة إسلامية على أرضنا الطاهرة بعد الاتسحاب الكامل للقوات المعتدية المحتلة من بلادنا الحبيبة، وهذا هو الذي يريدونه اعتقاداً وقولاً وعملاً، وهذا هو الذي تعمل لأجله الإمارة الإسلامية صدقاً وإخلاصاً؛ علماً بأن الشعب يأكمله يؤمن بأنه لا فضل لإنسان على إنسان إلا بالتقوى، وهذا ما علمنا الله تعالى بقوله عز وجل: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ. (الحجرات-١٣). ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

مؤتمر (بون) الثاني جعجعة بلا طحن

المتفطرسين الذين يحلمون بالسيطرة الفكرية والاقتصادية على العالم الإسلامي، فقاموا قومة واحدة للقضاء على الإمارة الإسلامية لكي لا تتحول إلى نموذج عملي وواقعي للخلاص من سلطة الغرب للشعوب الإسلامية التي يحكمها حكام طغاة على رغبة الغرب الذي سلطهم على رقاب المسلمين ليحكم العالم الإسلامي عن طريقهم.

2 - تحقيق المصالح الجيوستراتيجية بآسيا الوسطى، وتمكن أمريكا وأوروبا من السيطرة على طريق التجارة وخطوط الطاقة بشكل تجاوز إيران وروسيا.

وهذا لم يكن ليتحقق إلا باحتلال أفغانستان، لأن منابع الطاقة في دول آسيا الوسطى و بحر القزوين يسيل لها لعاب الغرب وعلى رأسه محتكرة الطاقة العالمية أمريكا منذ زمن طويل، ولا يجد لها السبيل السهل إلا عن طريق أفغانستان التي تكتبها الحروب وأنهكتها الخلافات الداخلية بين الجهات السياسية المتصارعة فيها منذ أكثر من ثلاثة عقود من الزمن.

وكانت أمريكا تحلم بأنها باحتلالها لأفغانستان والعراق ستسيطر على منابع النفط العالمية في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، وهناك ستفرض شروطها على جميع الدول لحاجة العالم إلى النفط والغاز كمصدرين وحيدين للطاقة في العصر الحاضر.

3 - القضاء على المجاهدين ونظرية الجهاد في أفغانستان. لأن الجهاد الإسلامي في نظر الغرب هو ذلك البعيع الذي ترتجف منه أوصال الغرب المحتل، لأن الجهاد أثبت جدواه في القضاء على الشيوعية والاتحاد السوفيتي الذي احتل أفغانستان وكان في طريقه إلى منابع النفط في العالم العربي.

فالجهاد الذي هز أركان الشيوعية، وطوى بساط الاتحاد السوفيتي، وأعاد إلى نفوس المسلمين العز بالإسلام وشريعته الإسلامية نقادر بإذن الله تعالى أن يقضى على سلطة الغرب المباشرة وغير المباشرة على دول العالم الإسلامي.

والأرض الوحيدة التي استوت عليها شجرة الجهاد وأينعت ثمارها وأرواها المسلمون من دمانهم هي كانت في العصر الحاضر أرض أفغانستان، وهذا ما أدركته مراكز صنع القرار

عشر سنوات من الحرب والقتل الدمار والتهجير والسجون وإهلاك الحرث والنسل وذهاب عشرات الآلاف من النفوس وضياح منات المليارات من الدولارات في جو من السخط والقلق والاضطراب كلها ثمرة مؤتمر (بون) الأول الذي عقدته أمريكا الجشعة في ألمانيا لإضفاء الشرعية على احتلالها الغاشم لأفغانستان.

وما أن انتهت شحنة (بون الأول) وبطل مفعوله حتى سارعت أمريكا وحلفاؤها المضطرون لعقد (مؤتمر بون الثاني) بتاريخ 2011/12/4م في مدينة (بون) الألمانية لبحث طرق التخلص من (وبال) مؤتمر بون الأول.

وقد اجتمع للمؤتمر مندوبو ثمانين دولة بالإضافة إلى ممثلي عشرات المؤسسات الدولية، ولكن النتيجة النهائية للمؤتمر ما كانت إلا جعجعة بلا طحن، ولم تجن منها الحكومة الأمريكية ما يخفي به هزيمتها، كما لم ترجع منها حكومة (كابل) العميلة إلا بخفي حنين.

فشل المشروع الأمريكي في أفغانستان والمنطقة:

كان المشروع الأمريكي الكبير من وراء احتلال أمريكا لأفغانستان هو عبارة عن تحقيق أهداف خطيرة تالية:

1 - القضاء على إمارة أفغانستان الإسلامية لخوف أمريكا من عودة الإسلام الحقيقي إلى الحكم والسياسة وتسيير شؤون البشر، لأن الغرب كان قد استطاع بعد جهود جاهدة وعمل دؤوب لسنوات امتدت إلى قرنين من الزمن وإنفاق آلاف المليارات من الأموال أن يقصى الإسلام الحقيقي من الحكم والسياسة في العالم الإسلامي، وكان الغرب قد أوجد في العالم الإسلامي جيلاً من الناس ومن الطبقة الحاكمة يرغب عن الإسلام ويقتنع بالقيم الغربية منهجاً للحياة.

إلا أن (حركة طالبان) الإسلامية أبطلت جهود الغرب وأفشلت مشاريعه بإقامتهم للحكومة الإسلامية وتقديمهم نموذجاً جديداً من الحكم والسياسة لا يستند في أي شيء إلى القيم الغربية أو فلسفة حياة الغرب.

وهذا الذي أغاظ فلاسفة الغرب المعاصرين وحكـامه

في الغرب، فلذلك لقبوا الجهاد بـ (الإرهاب) أولاً، ثم أعلنوا حرباً عالمية ضدّ الجهاد والمجاهدين ورافعة رايته وهي الإمارة الإسلامية.

4 - التشكيلة السياسية الجديدة لدول المنطقة وتجزئتها إلى دويلات قومية وطائفية صغيرة وحكمها حسب رغبة أمريكا وحلفائها الغربيين.

وقد وضعت أمريكا ووزارة حربها خططاً وخرائط لدويلات جديدة في العالم الإسلامي، وساعدت فيه الأقليات الحاكمة ضدّ الأغلبية الحاكمة، وأنشأت لها الإذاعات، ووقّرت لها الميزانيات ولمّعت لها الشخصيات.

ولكن المشروع الأمريكي الكبير للمنطقة وأفغانستان فشل بفضل الله تعالى، ثم بثبات قيادة الجهاد، وتضحيات المجاهدين، وصدى انتسابهم إلى الإسلام، وعدم مساومتهم للكفر العالمي.

فلا قضى على الإمارة الإسلامية، بل عادت أقوى وأتضح مما كانت عليها، ولا تحققت السيطرة الغربية على مصادر الطاقة، ولا انمحي الجهاد والمجاهدون، ولا نجحت الخطة الأمريكية لتجزئة الدول الإسلامية.

بل خسر الغرب في هذه المعركة الكثير والكثير، فخسر فيها جنوده، واقتصاده، وهيبته العالمية، كما خسر فيها بريق مبادئه من الديمقراطية، وشعارات حقوق الإنسان، ودعاوي الحرية، وقيادة النظام العالمي الجديد.

وها هي أمريكا تعقد مؤتمرات (بون) وغيرها لبحث طرق الخروج من هذا المأزق الذي ربما يسبب في انهيار أمريكا وأوروبا سياسياً واقتصادياً، وقد بدت بوادر هذا الانهيار في الوضع الاقتصادي والسياسي السيئ في أوروبا.

أمريكا تتهرّب من الحل الواقعي:

لقد جرّبت أمريكا في حربها الجارية في أفغانستان جميع طرق الغلبة ووسائلها، فجرّبت أعمال القوة العسكرية المفرطة، وجرّبت الزيادة في عدد الجنود، وجرّبت إنشاء الجيش العميل وقوات الأمن العميلة، وجرّبت إيجاد المرتزقة والمليشيات القومية، كما جرّبت الترغيب وتقديم الأموال ورشاوي المناصب، وأنشأت مجامع السلام ووظفت فيها بعض مشايخ أمن الدولة وعلماء السوء، وغيرت مناهج التعليم، وأوجدت طوفاناً من وسائل الإعلام المرئي والمسموع المطبوع، وتوسّلت بالدول المجاورة وأنظمتها الموالية لها، ونفخت في أبواقها كثيراً لتقسيم المجاهدين إلى المعتدلين والمتشدّدين،

واقترحت تقسيم البلد إلى الشمال والجنوب، وأقامت مؤتمرات الماتحين، وأخرى مؤتمرات السلام، وأخرها هذا المؤتمر (مؤتمر بون الثاني)، ولكنها لم تفلح في الغلبة على المجاهدين، ولم تقض على قوّة الإمارة الإسلامية المستمّدة من عقيدتها وشريعتها وتضامن شعبها معها.

لقد جرّبت أمريكا جميع الطرق المتلوية، ولكنها تتهرّب من الحل الواقعي للقضية، وهو الاعتراف بالهزيمة أمام شعبنا المجاهد، وإخراج قوّاتها من أفغانستان، وإنهاء احتلالها لهذا البلد، وهذا هو الحل لا غيره، وإن طال الزمن.

إنّ مثل أمريكا في هذه الحرب الخاسرة مثل ذلك المقامر الخاسر الذي يعلّق آماله على آخر ما تبقى معه من المال لعله يستعيد به ما خسره في قماره من الأموال، ولا يزال يستمرّ فيه حتى يخسر آخر ما عنده، وثم يقوم منه و يلعن رفاقه الذين جرّوه إلى هذا العار والخسارة، ولكنّ لعناته لرفاقه لا يكسبه شيء، ولا يعيد له من أمواله شيء.

إن الحل الوحيد للقضية هو إنهاء الاحتلال لا غير، لأنّ أرض أفغانستان لا تقبل البذرة الغربية عنها وإن رويت بأحلى المياه وخدمت أفضل خدمة، وما لفظها لبذرة المغول، والانجليز، والروس إلا خير شاهد على هذه الحقيقة.

وما مؤتمرات (بون) وغيرها إلا ضياعاً للوقت وإهلاكاً للأموال بلا فائدة.

أهداف المؤتمر واستحالة تحقيقها:

كانت أمريكا تريد من خلال (مؤتمر بون الثاني) تحقيق الأهداف التالية:

1 - جرّ المجاهدين (الإمارة الإسلامية إلى المساومات والاشتراك في الحكم مع العملاء العلمانيين وقادة المليشيات المرتزقة الذين كوّنّت منهم أمريكا حكومة كابل العملية.

2 - الحصول على ضمانات على عدم المساس بالمكتسبات الأمريكية في أفغانستان مثل الدستور العلماني، وما يُسمى بمنظومة القيم الديمقراطية، والجيش العميل، ووضع المرأة على النمط الغربي، والتعددية السياسية والدينية، وغيرها من مما ترغب فيها أمريكا بعد رحيلها من هذا البلد بعد عام 2014م.

3 - إقناع الحلفاء بالوقوف إلى جانب أمريكا في الحرب وتمويل الحكومة العميلة مبدئياً إلى 2024م

4 - الحصول على الضمانات في توفير الميزانية والمساعدات

للحكومة العميلة في كابل في فترة ما بعد الانسحاب الأمريكي.
5 - السعي لإقناع دول الجوار لأفغانستان بقبول القواعد العسكرية الأمريكية على أرض أفغانستان، وبأنها ليست خطراً على أمن هذه الدول.

إلا أن أمريكا لم تحقق من هذه الأهداف شيئاً في (مؤتمر بون الثاني)، لأن أحد طرفي القضية (الإمارة الإسلامية) رفض المشاركة في المؤتمر، واعتبر المؤتمر عديم الجدوى لعدم وجود بحث طريق حل القضية على ورقة أعماله.

ولأن المؤتمر كان يبحث في القضايا الهامشية وأنصاف الحلول، والإمارة الإسلامية ليست ممن ترضى بأنصاف الحلول. بل هي تريد الجلاء الكامل للغزاة، وترك الأفغان أحراراً للتفكير في كيفية حل القضية ونوعية الحكومة المستقبلية.

وكذلك لم تحصل أمريكا على الضمانات بعدم المساس بمكتسباتها للسنوات العشرة الماضية، لأنها لم تجد من يساومها ممن يمثل الطرف الآخر في الصراع.

كما أنها لم تفلح في الحصول على ضمانات معينة من حلفائها بالوقوف إلى جانبها في تمويل الحرب في أفغانستان، لأن الأوضاع الاقتصادية السيئة التي تهدد شعوب أوروبا لا تشجع حكوماتها على تمويل الحرب أو تحمّل نفقات حكومة عميلة لا تعود على أوروبا بفائدة مائية.

أما السعي لإقناع دول الجوار لأفغانستان فلم يفلح أيضاً، حيث رفضت باكستان المشاركة في المؤتمر، وأعلنت إيران موقفها بصراحة بضرورة إنهاء الاحتلال الأمريكي لأفغانستان، ولا يختلف الموقف الصيني والروسي عن موقف إيران كثيراً.

فهذه كلها أدلة على فشل المؤتمر وعدم تحقق أهدافه، ولذلك أنهى أعماله ببيان ختامي لا يحمل في طياته للحكومة العميلة في (كابل) إلا وعوداً مجهولة عالقة بالمحال.

تعليق الوعود الغربية بالمحال:

علقت الدول الغربية وعودها لتمويل ميزانية الدولة والجيش العميل بشروط يستحيل تحقيقها وهي:

أولاً: حاكمية القانون في أفغانستان.

ثانياً: محاربة الفساد.

ثالثاً: إجراء انتخابات حرة ونزيهة في عام 2014م، فإن تحقق هذه الشروط في الحكومة العميلة أمر من المستحيلات، ولا يمكن تحقيقها بحال في حكومة العملاء في أفغانستان للعلل التالية:

حاكمية القوانين في أفغانستان تحتاج أولاً أن تكون القوانين إسلامية، لأن الشعب الأفغاني شعب مسلم متدين ولا يرضى بالقوانين التي لا تستند إلى الإسلام، وقوانين حكومة العملاء قد وضعها المحتلون للحفاظ على مصالحهم العسكرية، والفكرية، والثقافية، والاقتصادية في أفغانستان، ولم يراعوا فيها الأوضاع الدينية والاجتماعية والفكرية للشعب الأفغاني، فهي غريبة عليه، وغير قابلة للتطبيق عنده، فالشعب هنا يحارب الحكومة العميلة ويحارب قوانينها ونظامها.

ثم إن تنفيذ القوانين يحتاج إلى وجود حكومة قوية تسيطر على البلد كله، وتقدر على محاسبة الخارجين عن القانون، ولكن حكومة العملاء عبارة عن إدارة متهرنة عاجزة عن الدفاع عن نفسها إلا في ظل الطائرات الأمريكية.

وجودها منحصر ببعض المدن الكبيرة فقط، وليس لها أي أثر في القرى والأرياف والمناطق النائية عن مراكز المدن، فكيف يمكنها أن تحكم القانون في البلد كله خلال سنتين قادمتين وقد عجزت عنه خلال السنوات العشرة الماضية؟

أما محاربة الفساد فهي أيضاً من المستحيلات في حكومة (كرزاي). لأن الحكومة بجميع موظفيها غارقة في الفساد منذ عشر سنوات، وقد بلغ الفساد والمحسوبية إلى ذروتها، فمحاربة الفساد إما أن تكون بيد رجال هذه الحكومة أو بيد غيرهم، أما هم فلا يريدون محاربته، لأنهم غارقون فيه إلى آخر الحدود، وأما غيرهم فلا يسمح لهم رجال هذه الحكومة وسادتهم من المحتلين بالوصول إلى المناصب العليا، لأن المحتلين بأنفسهم ضالعون في الفساد، وهم الذين نصبوا هؤلاء العملاء على المناصب لجاجتهم اليهم في تنفيذ مخططاتهم الاستعمارية.

وحتى لو أراد الجميع أن ينقلوا عن الفساد ويشمروا عن ساعد الجد لمحاربته، فمن غير الممكن أن يحاربوا ما تراكم من فساد عشر سنوات في السنتين الباقيتين من عمر هذه الحكومة. أما إجراء الانتخابات الحرة والنزيهة هو موقف على تحقق الشرطين السابقين، فما لم يتحقق الشرطان السابقان لا يتصور إجراء الانتخابات أبداً.

فيمكن القول بأن الغرب علق الوفاء بوعده في تمويل الحكومة العميلة لعشر سنوات مقبلة بالشروط المستحيلة تحقيقها.

وهكذا انتهت أعمال المؤتمر من دون أن تكون له نتائج عملية في إنهاء الحرب، أو أن يقدم ضمانات أكيدة لحكومة العملاء بتمويل ميزانيتها للسنوات المقبلة.

الصمود تحاور القائد «سنگين» مسئول المجاهدين العالم في ولاية «بكتيكا»

ولاية بكتيكا

تقع ولاية بكتيكا في جنوب شرق أفغانستان، وهي أكبر ولايات بكتيا الكبيرة.

الأراضي الجنوبية لهذه الولاية جبلية وعرة، بينما تشكل شمالها أراض شبه جبلية وسهول.

تعتبر هذه الولاية من المعاقل القوية للجهاد والمجاهدين في أفغانستان.

وهي من الولايات التي بدأت فيها المقاومة الجهادية ضد الاحتلال الأمريكي أولاً، وكانت مناطق (أرگون) و(برمل) و(لواره) و(مني كنداو) و(منكريتي) و(شكين) ومن هذه الولاية من أولى المناطق التي قاوم فيها المجاهدون المحتلين بالمواجهات والكمائن والهجمات على مراكزهم، وقد كانت تلك العمليات الأولى فاتحة المقاومة الجهادية على مستوى بكتيكا كلها.

أما المسؤول العام للمجاهدين في هذه الولاية هو الشيخ المولوي سنگين (سجين) أحد أبناء هذه الولاية، وقد قاد فيها إخوانه المجاهدين خلال عشر سنوات ماضية وأذاع العدو الولايات تلو الولايات حتى اعتبرته أمريكا من أكبر أعدائها في أفغانستان، ووضعت اسمه في القائمة السوداء لاعداء أمريكا عالمياً.

عينت الإمارة الإسلامية الشيخ مسؤولاً عاماً للمجاهدين في هذه الولاية منذ ستين، وقد التقت به (الصمود) وأجرت معه الحوار التالي حول أوضاع الجهاد والمجاهدين في هذه الولاية ونذكركم لقراءته:

الصمود: فضيلة الشيخ سنگين: كيف تقيمون الوضع الجهادي في ولاية بكتيكا؟

المولوي سنگين: إن عملياتنا الجهادية في هذا العام كانت هادفة وناجحة بفضل الله تعالى أكثر مما كنا نتوقعها، وقد ألحقت فيها بالعدو الخسائر أكثر من أي وقت مضى.

فالوضع الجهادي في هذه الولاية مبشر بالخير والنصر، ويشاهد المجاهدون في هذه الولاية التأثير الإيجابي لتكتيكاتهم القتالية الجديدة في حربهم ضد العدو.

والخسائر التي تحملها العدو هذا العام نتيجة (عمليات البدر) المباركة في مركز هذه الولاية ومديرياتها في هجمات المجاهدين على مراكز العدو وقوافله هي أضعاف الخسائر التي تحملها في الأعوام الماضية.

فعلى سبيل المثال أسقط المجاهدون هذا العام ست طائرات حربية لعدو في مركز الولاية (شرنة) ومديريات (نكة) و(أرگون) و(يحي خيل)، وقد هلك جميع طاقم الطائرات، هذه خسائر العدو في القوات الجوية فقط.

وأما خسائره في القوات البرية والمشاة فهي أكبر بكثير من هذه، حيث فجر واحرق المجاهدون العشرات من الدبابات، والاليات الحربية، ووسائل النقل، وشاحنات التموين وغيرها من وسائل العدو، وسلسلة عمليات المجاهدين وخسائر العدو لا زالت مستمرة بفضل الله تعالى.

الصمود: ما هي مناطق تواجد المجاهدين وفعاليتهم الجهادية في ولاية (بكتيكا) ومديرياتها؟

المولوي سنگين: يتواجد المجاهدون بجميع تشكيلاتهم العسكرية والمدنية وفق لائحة الإمارة الإسلامية بشكل فعال ومؤثر في جميع مديريات هذه الولاية التي يبلغ عددها إلى ١٥ مديرية.

وعمليات المجاهدين العسكرية مستمرة ضد العدو بفضل الله

تعالى بكلّ شدتها، وننوي تصعيد عملياتنا والتوسع فيها في المستقبل إن شاء الله تعالى.

وقد بلغت قوة المجاهدين في هذه الولاية إلى حدّ أن العدو لا يمكنه الخروج والتنقل بحرية خارج مراكزه العسكرية.

وتخضع الطرق الممتدة بين المركز والمديريات لمراقبة المجاهدين وهجماتهم على قوافل العدو.

ولذلك يضطرّ العدو في كثير من الأحيان أن ينقل التموين والإمدادات إلى بعض المديريات عن طريق الجو، ويعيش العدو في كثير من مراكزه في حالة حصار مطبق عليها.

الصمود: هل هناك مناطق مفتوحة بيد المجاهدين في هذه الولاية؟

المولوي سنكين: نعم، هناك مناطق مفتوحة بشكل كامل في كثير من مديريات هذه الولاية، فعلى سبيل المثال يوجد في مديرية (نكه) مركز واحد فقط للأمريكيين في منطقة نائية من هذه المديرية، وبقية مناطقها تخضع بشكل كامل لسيطرة المجاهدين.

ومثلها في مديرتي (دبله) و(كيان) اللتين لا يوجد في كل منهما سوى مركز واحد للعدو، وبقية مناطقها حرة بشكل كامل من سلطة العدو.

ولا يختلف الوضع عن هذا في كل من مديريات (جارباران) و(متاخان) و(سروزه) و(كتواز) و(وازه خوا) التي ينحصر تواجد العدو فيها في بعض نقاطها المحدودة، وبقية ساحاتها يسيطر عليها المجاهدون بشكل كامل، يتنقلون فيها بكل حرية، ويقومون فيها بحلّ قضايا الناس العادلة والحقوقية طبق الأصول والمقررات الشرعية.

الصمود: ما مدى تضامن عامة الشعب مع المجاهدين؟

المولوي سنكين: يمكنك أن تعرف مدى تضامن الشعب مع المجاهدين والوقوف إلى جانبهم من أن كل قرية وكل بيت في هذه الولاية هو مأوى ومقل وخندق للمجاهدين، والشعب في بكتيكا يقف بأسره إلى جانب المجاهدين، وله مشاركة فعالة في الجهاد مع المجاهدين.

ومن الواضح أنّ المجاهدين لا يمكنهم أن يقوموا بمثل هذه العمليات العظيمة والفريدة في هذا الزمن إلا بتعاون الشعب معهم بعد نصر الله تعالى لهم.

وشمول عمليات المجاهدين للساحة كلها دليل على وقوف

عامة الشعب إلى جانب المجاهدين.

ونحن نشكر لشعبنا المجاهد الكريم هذا الوقوف الصادق مع المجاهدين، ونسال الله تعالى أن يتقبل منه هذه التضحيات، وأن يثيبه عليها في الدنيا والآخرة.

الصمود: يسعى الأعداء منذ فترة بشكل متكرر أن يصوّروا للعالم أن جبهة الشيخ جلال الدين (الحقاني) شبكة منفصلة عن إمارة أفغانستان الإسلامية، ولها وجود مستقل في الولايات الجنوبية مثل (بكتيا) و(بكتيكا) و(خوست)، وأنها تستهدف أهدافاً خطيرة للأمريكيين في هذا البلد، فكيف تنظرون إلى هذه المزاعم بصفتم أحد المسؤولين الكبار للمجاهدين في هذه المنطقة؟ وما هو هدف الأمريكيين من نشر مثل هذه المزاعم؟

المولوي سنكين: إنّ هذه المزاعم هي دعايات جوفاء يُطلقها أعداء أفغانستان وعملاؤهم المحليون، ولا تستند إلى أية حقيقة.

بل هي حرب الإشاعة تقوم بها إذاعات العدو ومراكزه الإعلامية.

إنني أكّد لكم بكلّ ثقة أن جميع مجاهدي الإمارة متحدون تحت قيادة أمير المؤمنين (الملا محمد عمر) حفظ الله تعالى ورعاه، وهو الذي يقود هذه المعركة في البلد كله، وبقيادته الصادقة تخطو الحركة الجهادية نحو النصر المرتقب إن شاء الله تعالى.

وأعداؤنا في خوف وهلع من وجود تماسك واتحاد في صفوف مجاهدي الإمارة، لأنهم فشلوا في القضاء على قوة المجاهدين وإيجاد الفرقة في صفوفهم خلال السنوات العشرة الماضية، ولكي يكونوا قد أخفوا فشلهم وخجلهم في هذا المجال يقومون بنشر مثل هذه الإشاعات، ويرغمون بأن المجاهدين ليسوا تحت قيادة واحدة، وأنهم تقودهم قيادات متفرقة بدل القيادة الواحدة.

ولكن الحقيقة في هذا الأمر هي أنّ مثل هذه المزاعم إشاعة كاذبة من العدو في حربه للجهاد والمجاهدين، والمجاهدون بفضل الله تعالى كلهم صف واحد، ويد واحدة على العدو، ويقاتلون عدوهم تحت قيادة الإمارة الإسلامية.

وقد آن للعدو أن يخرج من ذهنه فكر تقسيم المجاهدين إلى فئات وشتات، لأنّ شعبنا مسلم بفضل الله تعالى، والإسلام

يوجب طاعة الأمير على المسلمين.

فهذه الإشاعات ليس لها من الحقيقة شيء، والمجاهدون بفضل الله تعالى يخلصون الطاعة للأمير المؤمنين.

وقضية الشيخ الحقاني وأسرته قدمت توضيحات في سبيل الدفاع عن الدين والوطن، وله مآثر عظيمة وخالدة في الجهاد والدفاع، وجميع أفراد أسرة الشيخ يكونون حبا عظيما للجهاد والمجاهدين.

والشيخ حفظ الله تعالى بنفسه من المجاهدين المخلصين، وهو صاحب علم شرعي وتقوى بفضل الله تعالى، وهو في طاعة كاملة للأمير المؤمنين، ويوصي أولاده وإخوانه المجاهدين بالإخلاص والطاعة الكاملة لقيادة الإمارة الإسلامية.

الصمود: يدعي العدو في فترات مختلفة عن طريق وسائل الإعلام بأنه يقتل أعدادا كبيرة من المجاهدين في الغارات الجوية على مراكز المجاهدين في المناطق النائية من بكتيكا، فما هي حقيقة تلك الإدعاءات؟

المولوي سنكين: نعم، إن العدو يدعي مثل هذه الإدعاءات عن المناطق البعيدة التي لا يمكن للإعلاميين المحايدون أن يصلوا إليها لتقصي الحقائق ومعرفة الحقيقة، فيستغل هذه الظروف لإطلاق الكذبات الكبيرة بالتكرار ليزعمها له انتصارات على المجاهدين.

وإنني أقول لكم بكل ثقة أن خسائر المجاهدين قلت بفضل الله تعالى، لأن المجاهدين تعلموا مع مرور الأيام كيفية التعامل مع الغارات الجوية والصاروخية للعدو ونوعيات حربه.

ولكن يجدر بالذكر أن العدو يرتكب مذابح ومظالم كبيرة في المدهامات الليلية على منازل الناس في المناطق البعيدة من ولاية بكتيكا مثل مديريات (نكه) و(زيروك) و(أرگون) و(كيان خيل) و(برمل) والمناطق الأخرى.

والمحزن في الأمر أن أخبار تلك الجرائم لاتصل إلى وسائل الإعلام بسبب تعميم العدو الإعلامي.

والعدو يقدمون هذه المذابح للناس باسم خسائر المجاهدين، وهكذا يخفي جرائمه عن أنظار العالم.

الصمود: لقد سعى العدو في العام الماضي للحد من قوة المجاهدين في أفغانستان كلها بما فيها ولاية (بكتيكا)، إلا أن

الواقع شهد على فشل خطة العدو، فما رؤيتكم لهذا الأمر،

وما هي توقعاتكم وخطتكم للمستقبل؟

المولوي سنكين: لقد بذل العدو المساعي الكثيرة في العام الماضي لاستعادة سيطرته على مناطق المجاهدين، وقام بغارات ومدهامات ليلية في مديريات منطقة (كته واز) والمديريات الجبلية الأخرى، وألحقوا بعامه الناس أضرارا بالغة، ولكنها لم تؤثر بفضل الله تعالى على سير عمليات المجاهدين.

بل لا زالت عمليات المجاهدين تستمر بكيفية أفضل من السابق وبروح قتالية عالية.

وتوقعا للمستقبل هو أن الغيب لا يعلمه إلا الله، إلا أننا واثقون من نصر الله تعالى للمجاهدين، لأن عدونا فقد جميع مقومات الغلبة، وقد خارت قواه، وخسر الروح القتالية، وأيقن من عدم استمرار احتلاله لهذا البلد.

أما خطتنا للمستقبل القريب هي بسط المقاومة إلى المناطق المركزية للولاية واستهداف العدو في داخل معقله الكبيرة إن شاء الله تعالى ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لتنفيذ هذه الخطة.

الصمود: ما هي رسالتكم للمجاهدين في نهاية هذا الحوار؟

المولوي سنكين: رسالتي إلى المجاهدين خاصة وإلى عامة الشعب هي أن يلتزموا بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأن يجعلوا حبا للإسلام وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق حبا للنفس والمال والولد وكل حب آخر ومصلة أخرى.

كما أريد منهم أن تكون منهم الطاعة الشرعية الكاملة للأمير المؤمنين ومجلس الشورى القيادي للإمارة الإسلامية، وأن يطبقوا أوامر وإرشادات القيادة على أنفسهم أولا، ثم يطبقوها على الناس بالحسن، وأن يتجنبوا كل ما يتسبب في سخط الله تعالى وسخط رسوله صلى الله عليه وسلم، وسخط عامة الناس.

وأن لا يصدر منهم ما يعيق مسيرة الجهاد، وقد اقترب بإذن الله تعالى اليوم الذي سيفر فيه الصليبيون الغربيون من بلدنا كما فر بالأمس سلفهم المعتدون الروس، وهناك سينعم شعبنا بالحرية والعيش في ظل النظام الإسلامي إن شاء الله تعالى.

الحج بالقافلة

إيضاحات حول حكم الجهاد اليوم من فكر الشهيد الشيخ عبد الله عزام رحمه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

١- فقد تكلمنا طويلاً عن حكم الجهاد اليوم في أفغانستان وفلسطين، وفي كل ما شابهها من أراضي المسلمين المغتصبة، وأكدنا ما قرره السلف والخلف من محدثين ومفسرين وفقهاء وأصوليين أنه إذا اعتدي على شبر من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على أهل تلك البقعة، تخرج المرأة دون إذن زوجها - محرم- والمدين دون إذن دافئه والولد دون إذن والده، فإن لم يكف أهل تلك البقعة أو قصرُوا أو قعدوا توسع فرض العين على من يليهم، وثم إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها فرضاً لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم وغيرها.

٢- إن فريضة الجهاد اليوم تبقى عينية حتى تتحرر آخر بقعة إسلامية كانت بيد المسلمين واستولى عليها الكفار.

٣- بعض العلماء يرون أن الجهاد الآن في أفغانستان وفلسطين فرض كفاية، ونحن معهم أن الجهاد كان بالنسبة للعرب في أفغانستان فرض كفاية، ولكن الجهاد بحاجة إلى رجال ولم يبق أهل أفغانستان بفرض الكفاية -وهو إخراج الكفار من أفغانستان- وهنا ينقلب فرض الكفاية ويصبح فرض عين، ويبقى فرض عين في أفغانستان حتى يتجمع عدد من المجاهدين يكفون نظرد الشيوعيين، وهذا يرجع الحكم من فرض عين إلى فرض كفاية.

٤- ليس لأحد إذن أحد في فروض الأعيان لأن القاعدة لا استئذان في فروض الأعيان.

٥- إن الذي يصد عن الجهاد كالذي يصد عن الصيام، ومن نصح مسلماً قادراً على عدم الذهاب للجهاد فهو في حكمه

كمن نصحه بالإفطار في رمضان وهو صحيح مقيم.

٦- الأولى هجران الذين يثبطون عن الجهاد وعدم الدخول معهم في نقاش يؤدي إلى جدل يقسي القلوب.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥١- ٣١٣): وجماع الهجرة هي هجرة السينات وأهلها، وكذلك هجران الدعاة إلى البدع، وهجران الفساق وهجران من يخالط هؤلاء أو يعاونهم، وكذلك من يترك الجهاد الذي لا مصلحة لهم بدونه، فإنه يعاقب بهجرهم له لما لم يعاونهم على البر والتقوى، فالزناة واللوطية ومن ترك الجهاد وأهل البدع وشربة الخمر فهؤلاء كلهم، ومن خالطهم مضرة على دين الإسلام وليس فيهم معونة على بر ولا تقوى، فمن لم يهجرهم كان تاركاً للمأمور فاعلاً للمحظور.

ملاحظات هامة حول تطبيق الحكم:

١- إننا عندما ندعو الناس للجهاد ونبين حكمه لا يعني أننا متكلفون بهم وبتذاتهم وكفالة أسرهم، إذ أن مهمة العلماء بيان الحكم الشرعي وليس عليهم أن يحملوا الناس إلى الجهاد ويستدينوا من أموال الناس لكفالة أسر المجاهدين، فإذا بين ابن تيمية أو العز بن عبد السلام حكم قتال التتار فلا يعني هذا أنه يجب عليه تجهيز الجيش.

٢- إن تنفيذ القرائض وأدانها مبني على الاستطاعة، فالحج فريضة على المستطيع..

(والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) (آل عمران: ٩٧)

وكذلك الجهاد أداؤه حسب الاستطاعة، ففي الكتاب العزيز:

(ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوهم الله ورسوله ما على

المحسنين من سبيل والله غفور رحيم، ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون) (التوبة: ٩١-٩٢)

قال ابن العربي (٢-٩٩٥): هذه الآية الثانية أقوى دليل على قبول عذر المعتذر بالحاجة والفقر عن التخلف في الجهاد إذا ظهر من حاله صدق الرغبة مع دعوى العجزة. وقال القرطبي (٨-٢٢٦): الآية أصل في سقوط التكليف عن العاجز، فكل من عجز عن شيء سقط عنه، فتارة إلى بدل هو فعل، وتارة إلى بدل هو عزم، ولا فرق بين العجز من جهة القوة أو العجز من جهة المال. ويفسر هذه الآية قوله تعالى:

(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) (البقرة: ٢٨٦)

وفي صحيح مسلم: إن بالمدينة لرجالا ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم وأديا إلا كانوا معكم حبسهم المرض وفي رواية (حبسهم العذر).

قال القرطبي والجمهور من العلماء: على أن من لا يجد ما ينفقه في غزوة أنه لا يجب عليه.

يستدل الطبري (١٠-١١٢): ليس على أهل الزمالة -المرض المزمن- وأهل العجز عن السفر والغزو ولا على المرضى ولا على من لا يجد نفقة يتبلغ فيها إلى مفزاه حرج -وهو الإثم-. ويقول ابن تيمية (١٥-٣١٣): وما جاءت به الشريعة من المأمورات والعقوبات والكفارات وغير ذلك فاته يفعل منه بقدر الاستطاعة.

وبناء على ما تقدم من نصوص العلماء:

١- **فإن إثم القعود عن الجهاد ساقط عن أصحاب الأعذار** ومن أصحاب الأعذار:

أ- من كان له زوجة وأولاد وليس لهم معيل بالنفقة غيره، أو ليس لهم من يقوم على خدمتهم وكفالتهم غيره، فإذا استطاع أن يدبر لهم نفقة أثناء غيابه فاته إثم بالقعود، وعلى كل مسلم أن يقتل من نفقته ويوفر من راتبه حتى يتمكن من النفير.

ب- من لم يستطع أن يحصل على تأشيرة قدوم إلى باكستان بعد محاولات كثيرة.

ج من منعه حكومته بأخذ الجواز أو منعه من الخروج من

المطار.

د- من له والدان وليس لهما معيل يقوم عليهما بالنفقة أو الخدمة غيره.

حكم التخوف من سؤال أجهزة الأمن إذا رجع المجاهد من الجهاد إلى مسقط رأسه:

إن هذا الأمر ليس عذرا أبدا لأنه ظن وشك، واليقين لا يزول بالشك، فالجهاد يقيني والخوف من سؤال المخابرات شك، وكذلك لو تيقن أن المخابرات تسأله فهذا ليس عذرا يرفع به إثم القعود عن الجهاد، لأن العذر بالإكراه المعتبر في الشريعة الذي يسقط به إثم ترك الفرائض هو (الإكراه الملجئ) الذي فوات النفس أو العضو أي التعذيب فيه موت أو قطع عضو، وكذلك التخوف من أجهزة الأمن في البلدان التي يحمل جوازها - ولو تيقن أنه إذا رجع وأمسكت به قتلته أو قطعت عضوا من أعضائه - فهذا ليس عذرا مقبولا عند الله لأنه في هذه الحالة يجب أن يترك بلده ويعيش في أرض الجهاد:

(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا، إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا) (النساء: ٩٧-٩٩)

ماذا على الأنمة لو أخلصوا النصح لمن يستنصحبهم بالخروج في سبيل الله بالدم والروح؟

إلى متى يثبط الشباب المؤمن ويعوق عن الجهاد؟ الفتية الذين تضطرم أفئدتهم نارا وتتفجر حماسا وتلتهب غيرة لتسقي تربة المسلمين بدمهم الطاهر.

إن الذي ينهى شابا عن الجهاد لا يفرق عن الذي ينهى عن الصلاة والصوم.

أما يخشى الذي ينهى عن الجهاد أن يدخل -ولو بطريقة غير مباشرة- تحت المعنى العام للآية الكريمة في قوله تعالى:

(قد يعلم الله المعوقين منكم والقاتلين لإخوانهم هم إلينا ولا يأتون إلينا إلا قليلا، أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يخشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالنسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا)

ماذا على الأمهات لو قدمت الواحدة منهن أحد أبنائها في سبيل الله يكون عزاً لها في الدنيا ونُخراً لها في الآخرة بالشفاعة؟

ماذا على الآباء لو دفعوا بأحد أبنائهم ليشب في مصانع الأبطال وميادين الرجال وساحات النزال؟ وليهب أحدهم أن الله خلقه عقيماً، فمن شكر النعمة أن يؤدي زكاة أولاده شكراً لربه.

أنفس هو خالقها، وأموال هو رازقها، فلم البخل على رب العالمين؟ البخل على المالك بما يملك، مع العقيدة الراسخة بانه (لن تموت نفس حتى تستكمل أجلها ورزقها).

ماذا على المسلمين لو سطوروا في صحائف أعمالهم وديوان حسناتهم أياماً من الرباط، وساعات من القتال؟

وقد ثبت في الحديث الصحيح: رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه، وفي الحديث الحسن: رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل يقام ليلاً ويصام نهاراً، وفي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد والترمذي في صحيح الجامع (٤٥٠٣): قيام ساعة في النصف للقتال في سبيل الله خير من قيام ستين سنة. فيا أخوة الإسلام أقبلوا لحماية دينكم ونصرة ربكم وإعلاء سنة نبيكم.

أيها الأخ الحبيب: إمتشق حسامك وأعل صهوة جوادك وامسح العار عن أمتك، إن لم تقم بالعبء أنت فمن يقوم به إذن؟

أيها الأخ الكريم:

طال المنام على الهوان فأين زمجرة الأسود

واستسمرت فنة البغاث ونحن في ذل العبيد

ذل العبيد من الخنوع وليس من زرد الحديد

فيا خيل الله اركبي!!!

أيها الأخ العزيز: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب) (يوسف: ١١١)

فقصة بخارى الدامية، ورواية فلسطين الجريح، وعدن المحترقة، والأجنادين الأسيرة، وأحاديث الأندلس الأسيفة، وأرتيريا الأليمة، وبلغاريا المكشومة، والسودان مع جرتك المحزنة، ولبنان الممزقة أشلاؤها، والصومال وبورما وتشاد

وقفقاسيا بجراحاتها العميقة، وأوغندا وزنجبار وأندونيسيا ونيجيريا..... ذات الملاحم والمآسي خير عبرة لنا، فهل نعتبر فيما مضى قبل فوات الأوان؟ أم تجري علينا السنن ونحن نتجرع الهوان ونندثر كما اندثروا ونضيع كما ضاعوا؟ ونحن نأمل من الله أن يندحر الروس في أفغانستان، ويرتدوا على أعقابهم خائبين، وإن كانت الأخرى، فليت شعري أي داهية تحل بالمسلمين؟

فقد روى أبو داود بإسناد قوي عن أبي أمامة مرفوعاً: من لم يغزوا أو يجهز غازياً ولم يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة

(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) (ق: ٥٤)

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

١- إذا دخل العدو أرض المسلمين يصيح الجهاد فرض عين عند جميع الفقهاء والمفسرين والمحدثين.

٢- إذا أصبح الجهاد فرض عين فلا فرق بينه وبين الصلاة والصوم عند الأئمة الثلاثة، أما الحنابلة فيقدمون الصلاة.

جاء في بلغة السالك لأقرب المسالك في مذهب الإمام مالك: الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله تعالى كل سنة فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقيين -ويتعين أي يصير فرض عين كالصلاة والصوم- بتعيين الإمام وبهجوم العدو على محلة قوم.

وجاء في مجمع الأنهار في المذهب الحنفي: فإذا لم تقع الكفاية إلا بجميع الناس فحينئذ صار فرض عين كالصلاة.

وجاء في حاشية ابن عابدين الحنفي (٢-٢٣٨): وفرض عين إن هجم العدو على ثغر من ثغور الإسلام، فيصير فرض عين كالصلاة والصوم ولا يسعهم تركه.

٣- إذا أصبح الجهاد فرض عين فلا إذن للوالدين كما لا يستأذن الوالدان في أداء فريضة الصبح أو صيام رمضان.

٤- لا فرق بين تارك الجهاد بدون عذر إذا تعين (صار فرض عين) وبين مفطر رمضان بدون عذر.

٥- لا يعني دفع المال عن الجهاد بالنفس مهما كان المبلغ الذي دفع، ولا تسقط فريضة الجهاد اللازمة في عقه، فكما أنه لا يجوز أن يدفع مبلغ من المال لفقر حتى يصوم عنه أو

يصلي فذلك الجهاد بالنفس.

٦- الجهاد فريضة العمر كالصلاة والصوم، فكما أنه لا يجوز أن يصوم عاما ويفطر علما أو يصلي يوما ويترك آخر، فكذلك الجهاد لا يجوز أن يجاهد سنة ويترك سنوات قدر طاقته.

٧- إن الجهاد الآن فرض عين بالنفس والمال في كل مكان استولى عليه الكفار، ويبقى فرض العين مستمرا حتى تتحرر كل بقعة في الأرض كانت في يوم من الأيام إسلامية.

٨- إن كلمة الجهاد إذا أطلقت إنما تعني القتال بالسلاح كما قال ابن رشد وعليه اتفق الأئمة الأربعة.

٩- إن المتبادر من كلمة (في سبيل الله) هو الجهاد كما قال ابن حجو في الفتح (٦-٢٢).

١٠- إن قولهم رجعا من الجهاد الأصغر -القتال- إلى الجهاد الأكبر جهاد النفس- الذي يردونه على أساس أنه حديث، هو حديث باطل موضوع لا أصل له، وإنما هو من قول إبراهيم بن أبي عيلة أحد التابعين، وهو مخالف للنصوص والواقع.

١١- إن الجهاد ذروة سنم الإسلام وتسبقه مراحل، فقبله الهجرة ثم الإعداد (التدريب) ثم الرباط ثم القتال، والهجرة ملازمة للجهاد، ففي الحديث الصحيح رواه أحمد عن جنادة مرفوع: أن الهجرة لا تنقطع ما دام الجهاد. (رواه مسلم عن أبي هريرة) [صحيح الجامع/١٩٨٧].

وأما الرباط وهو السكن على حدود العدو لحماية المسلمين فهو ضرورة من ضرورات القتال، لأن المعارك ليست كل يوم، فقد يرباط الإنسان فترة طويلة ويدخل معركة أو معركتين في هذه الفترة.

١٢- إن الجهاد اليوم فرض عين بالنفس والمال على كل مسلم، وتبقى الأمة الإسلامية أئمة حتى تتحرر آخر بقعة إسلامية من يد الكفر، ولا ينجو من الإثم إلا المجاهدون.

١٣- إن الجهاد في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أنواعا، فقد كانت

غزوة بدر مندوبة -مستحبة- وكانت غزوة الخندق وتبوك فرض عين على كل مسلم، استنفر الأمة، وأما الخندق فلأن الكفار غزو المدينة أرض الإسلام، وأما غزوة خيبر (٧هـ) فكانت فرض كفاية -أي يأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضورها إلا لمن شهد الحديبية (٦هـ).

١٤- أما الجهاد في أيام الصحابة والتابعين فمعظم أحواله فرض كفاية، لأنه كان فتوحات جديدة.

١٥- أما الجهاد بالنفس اليوم فكله فرض عين.

١٦- لم يعذر الله عز وجل أحدا بترك الجهاد إلا المريض والأعرج والأعمى، والطفل الذي لم يبلغ الحنث، والمرأة التي لا تعرف طريق الجهاد والهجرة، والطاعن في السن، وحتى المريض مرضا غير شديد والأعرج، أو الأعمى إذا استطاعوا أن يصلوا معسكرات التدريب لينضموا للمجاهدين ويعلموهم القرآن ويحدثوهم ويشجعوهم فالأولى أن يأتوا كما فعل عبد الله بن أم مكتوم في أحد وفي القادسية.

وغير هؤلاء ليس لهم عذر عند الله، سواء كان موظفا أو صاحب صنعة أو من أرباب الأعمال أو تاجرا كبيرا، فهؤلاء ليسوا معذورين بترك الجهاد بأنفسهم وأن يدفعوا أموالهم.

١٧- إن الجهاد عبادة جماعية وكل جماعة لا بد لها من أمير وطاعة الأمير في الجهاد من الضرورات، فلا بد من تعويد النفس على التزام طاعة الأمير (عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك).



إن من وضع السيناريو لإخراج الانتخابات السابقة في مسرحية رائعة بمونتاج أمريكي سخي كانوا يعرفون حق المعرفة بأن الشعب الأفغاني إن خير بين عميل وعميل آخر فإن أمريكا ستحظى في آخر الأمر بالعمل المرغوب فلا تخسر أمريكا ولا يخسر العملاء لكن أن يخيروا الشعب الأفغاني في الوجود الأمريكي الدائم في أفغانستان بإجراء عملية استفتاء تشمل جميع الولايات الأفغانية فلن يكون لهم ذلك لأن التصويت سيكون بالطبع ب ((لا)) كبيرة خاصة أن التصويت سيكون أكثف مما كان عليه في الانتخابات الرئاسية لأن المعارضة المسلحة المتمثلة في حركة طالبان قد لا تعارض إجراء مثل هذه الخطوة لكن أمريكا ومن هم في مشروعاتها علموا مسبقا بنتيجة هذا الاستفتاء وأن الشعب سيصوت كله ضد الوجود الأمريكي وبقائه في أفغانستان فعمدوا إلى استدعاء من هم في صفوفهم ومن هم في مشروعاتهم والمعنيين مسبقا وأصبغوا عليهم صفة المشروعية مستعنيين في ذلك بإضفاء تسمية اللويا جبرغا على هذا المجلس الذي كان يعقد في القضايا الهامة والمصيرية وبه أسقطت أنظمة وبه قامت أنظمة أخرى وكان هذا المجلس صمام أمان في مقاومة الفتن وكان قراره بمثابة الإجماع الوطني.

إن ما أصل في التشريعات الشرعية والوضعية على قاعدة (ما بني على باطل فهو باطل) هو الأساس الذي يؤمن به كل من يريد الحرية لذاته ولأهله ولوطنه ولو تشق الاحتلال بمسميات عظيمة وراهن بشخصيات كبيرة.

مستغلين في ذلك براءة الشعب ومستفيدين من غياب الرأي الآخر، فهؤلاء المتحالفون مع أمريكا والمتآمرون على الشعب الأفغاني هم من قاموا بإجراء العملية الانتخابية على شاكلة ما يجري في الدول الأخرى المستقلة عنهم يقتعون بذلك المجتمع الدولي بأن ما يجري من الانتخابات هو دليل على حرية واستقلال الشعب الأفغاني ودليل على أن الحكم في أفغانستان ليس حكما دكتاتوريا مفروضا على الشعب وإنما بات متداولاً بين الأحزاب المختلفة شريطة أن يحصل المترشح على أصوات تؤهله للفوز وهؤلاء هم من أعطوا للمرتزقة الأفغان أصحاب الأقاليم المأجورة وأصحاب العقول الفاسدة سلاحاً تهاجم به كل من ينتقد أو يناهض المشروع الأمريكي الاستعماري للبلد، لكن شاء الله أن يكشف عوراتهم المكشوفة وشاء الله أن يظهر حقيقة ادعاءاتهم الزائفة وشاء الله أن يحق الحق ويبطل الباطل في لحظة من لحظات المحاولة لشرعنة الاحتلال وبقائه إلى أجل غير مسمى فقد قاموا بعقد اللويا جبرغا (المجلس التقليدي الأفغاني) في ١٦ نوفمبر من هذا العام بكابل وتم استدعاء الفين شخص ممن عينوا من قبل أزام الاحتلال من مختلف الولايات الأفغانية للنظر في اتفاقية شراكة دائمة مع الولايات المتحدة الأمريكية والموافقة على بناء قواعد عسكرية دائمة في أفغانستان بعد انسحاب كل القوات الأجنبية المقرر نهاية العام ٢٠١٤م وتوصل المجلس المعين إلى الموافقة على تمرير هذه الاتفاقية واعتبارها مهمة وأنها تصب في صالح البلد !!!

هؤلاء هم من كانوا بالأمس القريب يتبحرون حول الانتخابات التي جرت في أفغانستان وأن الناخب الأفغاني هو من يقرر وصوته هو الفيصل وأن أفغانستان باتت للأفغان فقط !!!

كيف لنا نحن استساغة هذه الازدواجية في المعايير؟! كان بالأمس القريب صوت الناخب الأفغاني ضرورياً إلى درجة أنكم فعلتم ما فعلتم، وأقمتم الدنيا ولم تقعدوها من أجل إجراء تلك العملية الانتخابية وحملتكم الشعب للتصويت لرئيس مشكوك في سيرته وسريته إذا لم أصبح صوته مهماً من أجل التصويت لصالح بلده ووطنه الذي يعرفه حق المعرفة بالسماح له بإدلاء صوته في عملية استفتاء عامة وشاملة؟!



إن احتلال العراق في المجموع كانت كارثة عظمى التي حصلت في قلب العالم الإسلامي - الخليج العربي - والتي قُتل فيها مئات الآلاف من العراقيين، وصاحبت الخسائر البشرية والمادية والثقافية الفادحة.

هذه الاختلافات وفرت لأولئك الأمريكيين المهزمين الذين اعترفوا بمقتل أكثر من ٥٠٠ جندي أمريكي بأيدي المجاهدين العراقيين بأن يقولوا للناس بأنه بعد إضعاف المتمردين (المجاهدين) لم يبق حاجة لبقائنا في هذا البلد، لقد روج الأمريكيون هذا الموضوع مراراً ومن أجل تقوية هذه الفكرة قاموا بتمثيل مشاهد متكررة لإخلاء بعض المناطق.

وفي هذه السلسلة العرض الأخير من قبل الأمريكيين
للتسحاب من العراق هي مراسم إنزال العلم الأمريكي في
بغداد، قال الأمريكيون في هذه المراسم بأن مهمتنا
انتهت، وقد أثر هذا الأمر في نفوس بعض العراقيين
البسطاء والسذج وأقاموا احتفالات بهذه المناسبة
وأحرقوا العلم الأمريكي في الفلوجة.

إن فرحة العراقيين في مكانها يعتبر أمرا جيدا، إلا أنه يجب أن نقول بأن مراسم بغداد الأخيرة بقيادة باتيستا ليست مراسم انسحاب أمريكا من العراق، بل إنها مراسم افتتاحية وبداية لعصر وشق العراق إلى الأبد.

الذين عرفوا الخصوصيات الأمريكية ودرسوا تاريخ أمريكا في القرن الماضي يدركون هذا الأمر جيدا،

قد أقيم بهذا الخصوص احتفالا شارك فيه ليون باتيستا وزير الدفاع الأمريكي، حيث قام الجنود الأمريكيون بإتزال العلم الأمريكي أمام عدسات الصحفيين لمختلف وسائل الإعلام العالمي وبهذا أعلنوا في الظاهر إنهاء الحرب في هذا البلد المنكوب التي بدوها قبل تسعة سنين بلا مبرر قانوني.

إن حرب العراق تعد حدثاً مهماً من أحداث في مستهل القرن الواحد والعشرين التي رتب الأمريكان لغزوها مبررات وأسباب عدة .

فقد هجموا العراق بحجة أنهم كانوا يعتبرون الصدام حسين الرئيس العراقي الراحل تهديدا للأمن العالمي نتيجة امتلاكه المزعوم لوسائل الدمار الشاملة لكن الأسباب الحقيقية لهذا العدوان الغاشم تعتبر غير هذه المذكورة آنفا، منها تسلط الأمريكان على نفط العراق الذي يحتوي على ثاني اكبر احتياطي نفطي في العالم، والحفاظ على الاعتبار السوقي للدولار الأمريكي؛ لأن الصدام حسين الرئيس العراقي الراحل أقسم في عام ٢٠٠٠م بأنه سوف يبيع النفط باليورو بدل الدولار، والمنافع النفطية الخاصة للشركات الأمريكية بقيادة عائلة بوش، والعثور على السوق لبيع مصنوعات لبوش الأسلحة الأمريكية، والانتقام الشخصي لبوش الابن من صدام حسين، الذي حاول قتل بوش الأب في عام ١٩٩٣م أثناء زيارته لدولة الكويت.

ونلخصه في جملة واحدة (يان الأمريكيين لا يقبلون الهزيمة الأخلاقية أبداً، فهو لاء حين احكموا قبضتهم على مناطق لم يخلوها أبداً ترحماً على الشعوب المتواجدة فيها، وإلى يومنا هذا أينما أخرجوا من بعض المستعمرات فذلك بقوة السلاح وبس).

قال الأمريكيون بخصوص العراق بأنهم سوف يُبقون عدداً محدوداً من الجنود الاحتياطيين، والمدربين، وعمال استخراج النفط والمتعاقدين، والمشاورين، وموظفي السفارة الأمريكية البالغ عددهم ١٥٠٠٠ موظف أمريكي (!) في بغداد إلى الأبد، أما الباقون فيرحلون ويتركون العراق للعراقيين!!

وإذا ما عدنا إلى التعامل الأمريكي مع المستعمرات، فجدير بالذكر بأن الأمريكيين خلال مائة أعوام ماضية نفذوا عمليات توغلات عسكرية تقريبا في جميع القارات على وجه المعمورة، واستولوا على المناطق، ولكنهم لم يسلموا تلك المناطق المستولية عليها إلى سكانها الأصليين أبداً، وهؤلاء لما استولوا على المناطق سعوا البقاء فيها إلى الأبد، حتى إن لم تتوفر مبررات أخلاقية

لبقائهم؛ ففي هذه السلسلة بعد الحرب العالمية الثانية استولوا على ألمانيا واليابان، كذلك مدوا أرجلهم إلى الجزيرة الكورية، ومن ذلك الحين حتى الآن تربعوا فيها، ويتواجد فيها عشرات الآلاف من جنودهم هناك.

علاوة على ذلك في سنوات متفرقة من القرن العشرين سيطر الأمريكيون على عديد من الدول منها: فلبين، تايلند، تاوان، ستغافوره، لاوس، كونغو، وهندوراس لم يخلوها حتى الآن، وفي هذا السياق نشر الأمريكيون ١١٦ ألف جندي أمريكي في بعض دول أوروبا، و ٩٠ ألف جندي في دول آسيا فاسفيك، وعشرات الالاف في الشرق الأوسط وجنوب آسيا وكذلك الدول الأفريقية حيث

وأبقوا المناطق المذكورة تحت احتلالهم بذرائع غير مقبولة وغير موجهة.

وقد خرجت أمريكا في تاريخها بشكل حقيقي فقط، من تلك المناطق التي جاوبها سكانها بلسان السلاح، وفي هذه السلسلة جدير بالذكر بجانب بعض البلدان في أمريكا اللاتينية، بلد فتنام والصومال حيث قام شعوبها ببسالة تامة بطرد الأمريكيين من ديارهم بقوة السلاح ونتيجة هذا التصرف الشجاع بقيت هذه البلدان في الأمان حتى الآن من شر الاحتلال العالمي الأمريكي، وهم أصحاب الحرية الحقيقية.

وبالنظر إلى الحقائق والتوضيحات السالفة الذكر لن يرض

الأمريكيون أبدا منح العراق الاستقلال وخاصة في الوقت الراهن الذي تشد فيه سخونة الأوضاع مع إيران على البرنامج النووي الإيراني والمشاكل على مضيق عمر بن الخطاب (هرمز).

وبناء على ذلك نستطيع أن نقول بأن
مراسم إنزال العلم الأمريكي الأخيرة
في بغداد ليست واقعية وشفافة؛ بل
كانت كاذبة ومخادعة وعلى شعب
العراق المتعطش للاستقلال والحرية

فنقول لهؤلاء المحترمين بأن
الذين قدموا إلى البلد عنوة لن
يخرجوا منه إلا بالقوة،
الأمريكيون لم يمنحوا أبدا لأي أحد
الاستقلال والحرية ولن يفعلوه
مستقبلاً.

والشاهد على ذلك المثل الأفغاني
الشهير أن الحرية لا تُعطى ولا
تُمنح بل تُنتزع.

بألا يكونون متقائلين لها.

في النهاية يجب ان نقول ان الآن امريكا تواجه هزيمة وموقفا مجهولا ايضا في افغانستان.

فمن خلال بعض وسائل الإعلام تُنشر وتُثبت الفكرة القائلة بأن الذين يقومون بعمليات عسكرية ضد الجنود الأمريكيين هم العامل الأساسي في تعمد بقاء القوات الأمريكية في أفغانستان وهم الذين يوفرون ذريعة لبقاء الجنود الأمريكيين هنا.

فبقول لهؤلاء المحترمين بأن الذين قدموا إلى البلد عنوة لن يخرجوا منه إلا بالقوة، الأمريكيون لم يمنحوا أبداً لأي أحد الاستقلال والحرية ولن يفعلوه مستقبلاً.

والشاهد على ذلك المثل الأفغاني الشهير أن الحرية لا تعطى ولا تُمنح بل تُنتزع. والله ولي التوفيق

كرزاي يطين عين الشمس

الأمريكيون في إقامة قواعد عسكرية دائمة فسوف تقدمها لهم، وستكون مفيدة لأفغانستان، حيث ستتدفق الأموال على كابول، كما أن القوات الأفغانية سيتم تدريبها أيضا في تلك القواعد، بحسب تعبيره وحث كرزاي واشنطن على إقامة المؤسسات في بلاده كشرط لإقامة علاقة مشاركة إستراتيجية معها، مشيرا إلى أنه إذا نفذت واشنطن ذلك، فإن أفغانستان ستوافق على استضافة قوات أمريكية على أراضيها إلى أمد بعيد وأورد وكالات الأنباء أن كرزاي طمان الدول الصديقة والجاراة لأفغانستان، قائلا: "إن اتفاقا للمشاركة مع واشنطن لن يكون ضارا لأحد، وقال: "إن كابول حريصة على علاقاتها الجيدة مع جيرانها، وعلى استقلالها أيضا، وإذا كانت واشنطن أكثر منا قوة، وأكثر منا ثروة، فإبنا أيضا أسود!!!!". حقا طعم الحرية لذيق ولكن:

اطعت مطامعي فاستعدتني ولو اتى قنعت لكنت حرا
هذا وقد شارك أكثر من ألفي شخص من الزعماء القبليين والمحليين المزعومين في اجتماع اللويا جيرجا الذي استمر أربعة أيام، وخلصوا إلى تأييد خطة كرزاي للتفاوض بشأن اتفاق أمني طويل المدى مع الولايات المتحدة تحت شروط معينة وطالبوا بوقف غارات قوات حلف شمال الأطلسي (ناتو) ضد الأفغان، وأيد اجتماع "اللويا جيرجا" إبرام اتفاقية شراكة استراتيجية بين أفغانستان والولايات المتحدة بشروط، وكذلك التفاوض مع حركة طالبان "شرط تخليها العنف (الجهاد)".

نحن تعلم أن كرزاي قد أصبح مدمنا على الوهم إلى درجة أنه يصدق أكاذيبه دوما لكثرة تكرارها، فهو يعلم أن أي شخص في أفغانستان وخارجها يدرك في قرارة نفسه أن كرزاي علامة مسجلة للعمالة الأمريكية، حتى أصبح إطلاق اسمه على أي حاكم مسيء له واتهاما لذلك الحاكم بالعمالة والخيانة للمستعمر الأمريكي كما قال أحد الزملاء.

فأمريكا عندما أتت بكرزاي، اعتبرت نفسها الأمر النهائي في كافة الشؤون الداخلية والخارجية في أفغانستان، وعاملته كموظف صغير لديها، بل أدنى من ذلك بكثير، وهي تتحكم بتاريخ انتهاء صلاحيته متى نفذت قدرته على تحقيق مصالحها في أفغانستان وهناك البرلمان اسميا، فقد تشكل هذا البرلمان تحت حراب الاحتلال

جاء على المسلمين زمان ضعفوا فيه عن حماية أنفسهم، وعن حماية عقبتهم، وعن حماية نظامهم، وعن حماية أرضهم، وعن حماية أعراضهم وأموالهم وأخلاقهم. وحتى عن حماية عقولهم وإدراكهم ! وغير عليهم أعداؤهم الغالبون المحتلون كل معروف عندهم، وأحلوا مكانه كل منكر فيهم..

كل منكر من العقائد والتصورات، ومن القيم والموازين، ومن الأخلاق والعادات، ومن الأنظمة والقوانين... وزينوا لهم التحلل والفساد والتوقع والتعري من كل خصائص "الإنسان".

ووضعوا لهم ذلك الشر كله تحت عنوانات براقية من "التقدم" و"التطور" و"العلمانية" و"العلمية" و"الانطلاق" و"التحرر" و"تحطيم الأغلال" و"الثورية" و"التجديد"...

إلى آخر تلك الشعارات والعناوين.. وأصبح "المسلمون" بالأسماء وحدها مسلمون وياتوا غطاء كغطاء السيل لا يمنع ولا يدفع، هكذا وصف أحد العلماء شأن المسلمين اليوم.

نحن ههنا بصدد مطالعة المؤتمرات والاجتماعات التي تعقد لأجل القضية الأفغانية حينما بعد حين فهناك مؤتمر استانبول بتركيا وبعده انعقاد لويا جيرجا في كابول وأخيرا مؤتمر بون الثاني بعد عشر سنوات على إحتلال البلاد من قبل الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين المؤتمر الذي انعقد بحضور وفود وممثلين لأكثر من مئة دولة ومنظمة ويعتبر الكثيرون أن نتائج هذا المؤتمر لن تختلف عن المؤتمرات الدولية السابقة التي عقدت في عواصم مختلفة من العالم وخرجت بتعهدات فضفاضة ولم تغير شيئا من الواقع.

نحن ننظر إلى إحدى الاجتماعات نظرة عابرة فنجد في اجتماع اللويا جيرجا في كابول أن: كرزاي أكد أمام اجتماع مجلس شيوخ القبايل اللويا جيرجا أو المجلس الكبير أن بلاده تريد السيادة الوطنية الآن، وترغب في أن تكون علاقاتها مع واشنطن علاقة بين شريكين مستقلين، كما طالب واشنطن وقوات حلف شمال الأطلسي الناتو بالتوقف عن شن الغارات الليلية وقال كرزاي في كلمته أمام الاجتماع إنه إذا ما رغب

الامريكي وإن بلادنا اليوم ترزح تحت نير الاحتلال، ونظامها السياسي جميعه لا يخرج عن كونه دائرة سياسية تقودها وزارة الخارجية الامريكية وأجهزتها الأمنية والاستخباراتية، وهو ينفذ السياسة الامريكية كما ترسم له وبدقة تامة .

ولا مرية في هذا اننا (شعب أفغانستان) اسود لكن في الأغلال وانتم حفنة الخونة العملاء الذين تمنحون أبهى الألقاب وأفخر الأوسمة الى اعنى الأعداء وابشع المجرمين وتتمسحون على أعتابهم صباح مساء، إنكم ترجون من اسياكم ان يطيلوا احتلال بلادنا بحيلة او أخرى لتكون حياتكم في مامن ومفادانكم في تمو ومعيشتكم في ثبات وانتم تقولون أن انسحاب القوات الغازية سيكون خطأ فادحا وسنعود إلى الوراء وستعم الكارثة وتكون جميع عمليات الاحتلال سدى، فانتم العملاء والأرقاء الذين سلطكم المحتلون على هذا الشعب لتعذبوا أبناء جلدتكم وتتهمهم بأبشع التهم، ارتكبتم جرائم الاغتصاب والقتل، والدمار، وعلى ضحاياكم في الزيت، وتعذيب المعتقلين.

قمت بايماء اسياكم بتعبئة الابرياء كما تعبأ الاثاث الغير المرغوب فيها في الكونتینرات والتي مات فيها المنات والالاف فطسا واختناقا وقامت تلك الشاحنات برمي محمولاتها بدون تمييز بين الحي والميت في الحفر التي حفرتها القنابل الطنية الأمريكية والتي استخدمت كمقابر جماعية بدون أي تحقيق وحتى بدون كتابة أسماء الضحايا، إنكم عبيد الاحتلال، انتم الذين رميتم في الابار العميقة عددا كبيرا من الأسرى ثم ألقيت عليهم خرقا مبللة بالكبروسين ومشتعلة بالنيران إنكم تقودون كلاب الأعداء وانتم عيون وجواسيس الكفرة المجرمين انكم لعبتم دور العمالة والعبودية للقزاة والمعتدين بمعنى الكلمة ارتكبتم انتهاكات ثابتة وموثقة لحقوق عشرات الالاف ان لم يكن مئات الالاف من الافغان وسجلتم في التاريخ بهذا الاسم ما كنتم بحاجة إلى العبودية والرق لكنكم أوقعتم أنفسكم في القيود ولكن للأسف تسمون انفسكم اسودا واصحاب الخيرة والقرار.

سيادة كرزي انك تفنقد كل شكل من اشكال السيادة وانك تعلم ان امريكا قد رسمت الخطط قبل وصولها إلى بلادنا، للبقاء فيها وزرع قواعد عسكرية لها فيها، لتحقيق مصالحها في تلك المنطقة لاهميتها الاستراتيجية للمستعمر الامريكي وحماية لمصالحها ونهبها للثروات وتأمين وصولها اليها.

فاذا تجدد ذلك هناك خير شاهد على ما نقول وهو أن بعد هذا الاجتماع وهذا التأييد الخاسر سد آلاف المواطنين معظمهم من طلاب الجامعات طريقاً رئيسياً في ولاية نجرهار شرقي أفغانستان احتجاجاً على تأييد اجتماع "اللويا جيرجا" لاتفاقية التعاون

الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وأفغانستان معربين غضب الشعب وغيطه فسدوا طريق كابول - جلال آباد السريع في منطقة داروننا بالولاية وهتفوا ضد اتفاقية التعاون الاستراتيجي التي وافق عليها الاجتماع بشروط.

وأحرق المتظاهرون دمية يارك أوياما فرعون العصر وقالوا إن جميع أعضاء "اللويا جيرجا" اختارتهم الحكومة العميلة وهم لا يمثلون الشعب الأفغاني كما شارك آلاف من الطلاب الأفغان في احتجاج غرب البلاد ضد اتفاق الشراكة الاستراتيجية بين أفغانستان والاحتلال وكذلك تستنكر الاكثريّة الصامتة تلك الاتفاقيات الجائرة التي تلعب بمصير هذا الشعب الأبي الأصيل.

وليعلم الجميع إن شعبنا الابي يستف التراب ولايخضع على باب وأن بلادنا لا تزال عصية على الغزاة والمعتدين، وما يؤكد ذلك أنه مع فشل محتليها السابقين، فإن محتليها الحاليين في طريقهم إلى الفشل، لما يمتنون به من فشل كبير منذ احتلال البلاد وأن شعبنا الباسل قاوم اعنى قوة في العالم وقد اسقط احدى اعظم الامبراطوريات على مرأى ومسمع العالم وارغمها على ان تجر اذيال خبيثتها ملطخة بالخرى والعار مخلقة ورانها آلاف القتلى من جيوشهم في مقبرة الامبراطوريات وقد وصل دور امريكا فلا يجدي اتفاقيات العملاء اليوم وإن عميل الاحتلال يطبن بهذه الاتفاقيات عين الشمس وتحن تؤمن بوعده الله واتجاهه كما ننق بأن التدبير تدبير الله والنصر من عند الله والكثرة العديدة ليست هي التي تكفل النصر والعدة المادية ليست هي التي تقرر مصير المعركة واننا على يقين كامل ان الله سينصر العصبة المسلمة ويسلط على اعدائها الرعب والخيبة والهزيمة انما ذلك لأنهم اعداء الله ورسوله فينزل الله العذاب عليهم وهو قادر على عقابهم وهم اضعف ان يقفوا لعقابه وهذه قاعدة وسنة..

فليتثبت الذين آمنوا إثن حين يلقون الذين كفروا؛ وليتزدودوا بالعدة الحقيقية للمعركة، وليأخذوا بالأسباب الموصولة بصاحب التدبير والتقدير، وصاحب العون والمدد، وصاحب القوة والسلطان، وليتجنبوا أسباب الهزيمة التي هزمت الكفار على كثرة العدد وكثرة العدة، وليتجردوا من البطر والكبرياء والباطل، وليحترزوا من خداع الشيطان، الذي أهلك أولئك الكفار، وليتوكلوا على الله وحده فهو العزيز الحكيم وهو الذي ينصر عباده المؤمنين.

الهم (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) فلا تسلطهم علينا، فيكون في ذلك فتنة لهم، إذ يقولون: لو كان الإيمان بحمي أهله ما سلطنا عليهم وقهرناهم.

وقالوا قد جنت فقلت كلا وربى ما جنت وما انتشيت

فان الماء ماء أبى وجدي وبدي ذوقرت وذوطيت.

عشرة نفر أرادوا قلبي قتلتم عن بكرة أبيهم

حامدا ومصليا:

إن الإنسان الضعيف إذا ما أراد أن يشحذ همته فطبعه أن يذكر قصص الانتصارات التي طامها تقع بعد فينة والآخرى على أرض الواقع بأيدي عباد الله الصالحين من المجاهدين المرابطين والمناضلين الذين أثروا نعيم الآخرة الباقية على زخارف الدنيا الدنيلة الفاتية.

أجل؛ أخبرت بأن مجاهدا من إخوانكم المجاهدين يريد بأن يذهب إلى ميادين القتال وكان من عادته أن يمكث نحو شهرا أو شهرين في عياله ثم يخوض المعارك ويمكث في ميادين القتال نحو شهر أو شهرين وذلك الأخ القائد - ولا أزكي على الله أحدا - أنموذج صادق على هذا الحديث الشريف الذي رواه أبو داود في سننه : (قفة كغزة).

فحرصت على هذه الفرصة أي قبل ذهاب ذلك الأخ إلى ميادين القتال بيوم وأخذت مسجل الصوت وجلست معه وقلت: إنني ظمآن على تلك المعركة الكرامة التي نصرتم فيها بعدكم الضيل وزادكم القليل، وقال لا بأس وأسر القصة بقصصها ونصها.

قال: قد كنا مجموعة قليلة من المجاهدين في مديرية "خاشرود" على نرى نيمروز حيث لا يتجاوز عددا العشرة وذلك قبل أربعة أعوام. وذلك عندما كان يتهاى العدو بجيوشه الجرارة، وجنودها المدججة بافتك أنواع الأسلحة ولم تكن تحسب بأن أي أحد يجترئ المقاومة أمام.

فعقدنا جلسة استشارية لأجل التخطيط، فلما انقينا نظراً إلى عدد العدو وعده، خطر ببالنا أن الهجوم عليهم من القاء النفس إلى التهلكة؛ لأنهم كانوا نحو خمس وثلاثين سيارة ومدججين بافتك أنواع الأسلحة والخفيفة، ونحن ما كنا نمتلك إلا بضع كلاشينكوفات وأربيجي وبيكا وضفتا على إبالة أن أخوين من هذه المجموعة ما كانوا مسلحين أصلاً.

فعزما بأن نكتفي بزرع الألغام فحسب.

وفي يوم كنا في إحدى الأنهار نغسل ثيابنا في الجمعة، إذ اتصل بنا عينا من البلد بأن قافلة العدو التي هي لا تقل عن خمس وثلاثين سيارة خرجت من المدينة نحوكم.

وما كانت لنا إرادة سابقة للمقاومة معهم إلا أننا رأينا بأن الأمير أمر بالقتال والصمود أمامهم.

وبعد قليل وصلت القافلة إلى القرية نحونا فترصدنا حتى تقربت منا فتبادلنا النيران حتى اشتد القتال وحمي وطيس المعركة وأضرمت نار الحرب حتى بلغت ذروتها وكل فريق حريص على إحراز النصر والتغلب على خصمه.

فكنا تحت وابل النيران ورصاص العدو تمطر علينا غزيراً، وجرح أميرنا في ابتداء المعركة ونفذ ما في جعبنا من الرصاص، فاضطر الإخوة إلى الانسحاب وكانوا يفلتون واحداً تلو الآخر حتى أتى دوري لكنني ما استطعت؛ لأن العدو قد اقترب جداً وكانوا يأتون من ثلاث جهات يريدون حصارنا، فكان بيني وبين الإخوان الآخرين ميدان صاف!!!

فاوصلت نفسي إلى نهر وانسحبت شياً يسيراً ولكن ما فاد ذلك من شئ لأنني فوجئت بجماعة من العملاء التي كانت على رأس النفیضة وعلى مقدمة الجيش، فكننت في الداخل وهم كانوا فوق النهر، وكان الحد الفاصل بيني وبينهم نحو خمسين متر، وكان بيد أحدهم قذيفة أربيجي.

فقتت في نفسي ها أنا الآن ساستشهد لامحال فطلي بأن لافر، وأقاتل حتى آخر الرمي. فنظرت إلى جعبي فمأوجدت الاقنبلة بدوية واحدة فصعدت إلى حافة النهر وكبرت تكبيراً مدوياً مجلجلاً ورميت القنبلة بإسم الله عليهم، إذ وقع فيهم انفجار مهيب، وسمعت منهم طلقة واحدة بعد؛ لأنني قتلتم عن بكرة أبيهم.

أما البشائر والانتصارات الإلهية التي كانت حليفنا في هذه المعركة الحاسمة فهي كما يلي:

الأول: وقوعي في المأزق ثم النجاة علاوة بهلاك جمع من العملاء الذين أرادوا قلتي أو أسري.

الثاني: إن أميرنا قد جرح بجراح شديدة برصاص بيكا العدو، فذهب به أخ إلى مكان آخر فلما ينسا الانسحاب اختبأ في بئر صغير. ففي يوم من الأيام كنت جالساً مع ذلك الأمير قلت حدث لي قصتك قال: كان العملاء قد أخذوا أثر الدم ويأتون إلى الأمام فعندما وصلوا باب البئر، بدأوا شتمني وسبني وقاؤا: أين فر هذا؟ ها هو أثر الدم فأين ذهب هذا؟

فوضع الأخ الموتر بنفسه الذي بقي معي في البئر أصبعه على زناد رشاشه أراد رميهم، لكنني مع أنني كنت ألك بجراحي طورا وأتعلم طورا قلت أيا صاح مهلاً، اصبر ولكن صوب رشاشك نحوهم حتى ينزلوا، فإذا نزلوا فامرهم، فكان من قضاء الله وقدره بأنهم ماتوا إلى موضع أقدامهم وهكذا أعماهم الله وحفظنا منهم. ومكثنا من الصبح حتى الليل في ذلك البئر.

الثالث: أما ثالث انتصار الذي منحنا الله سبحانه وتعالى إيانا أننا بعدما انسحبنا من الساحة، كنا نسمع صوت تبادل النيران من جهتين نحو ساعات فقلنا نحن لسنا نقاتل وها نحن قد انسحبنا، فمن يقاتل من جهتنا؟

فبات الأمر لنا كغزة، ثم تيقنا بأنه من نصرة الله سبحانه وتعالى على عياده المجاهدين.

الثورات العربية تصحح المسار

من سقوط الخلافة العثمانية إلى نشوء الثورات العربية

الخلافة العثمانية وصدق الله إذ قال: {ذلك بأن الله لم يك مغفرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم} الآية.

احتلال الأمة المسلمة

وبعد سقوط الخلافة العثمانية سلط الله على المسلمين الأعداء من كل حذب وصوب فاحتلت كل دولة غربية قطعة من الأرض الإسلامية بل واحتلوا البلاد شرقا وغربا واشترك في ذلك كل أوروبا من فرنسا وبريطانيا وأسيانيا وإيطاليا وبرتغال وغير ذلك من الدول وعثوا في الأرض فسادا ففتلوا العلماء والمجاهدين والمصلحين وشردوا وتكلموا بكل من خالف الاحتلال أو قال كلمة الحق في وجه المحتل الغاصب واستولوا على خيرات المنطقة وثرواتها وتركوا الشعوب في فقر مدقع وجهل مظلم واستولوا على مقدسات المسلمين وندسوها ومن أهم مقدسات المسلمين في ذلك القدس والمسجد الأقصى بل والفلسطين كله لأنها أرض إسلامية فجاءوا بيهود العالم المنتشرين في أوروبا المضطهدين من ظلم حكامها واستوطنوها في غير أرضهم وفي المقابل شردوا الفلسطينيين - أصحاب الأرض - خارج أرضهم وسلطوا عليهم عصابات مجرمة من عصابات اليهود فهجروا وشردوا وقتلوا إلى أن اعترفوا باليهود كدولة مستقلة وجعلوا لهم كيانا ونفوذا وقوة كل ذلك نتيجة سقوط الخلافة العثمانية واستمر احتلال الدول الإسلامية إلى أن هيا الله لهذه الأمة من القادة والعلماء والمجاهدين أمثال الشيخ عبد القادر في الجزائر والشيخ عمر المختار في ليبيا والشهيد الشاه إسماعيل في الهند وغيرهم كثيرون حتى أجبروا الاحتلال على الخروج من أرض الإسلام بعد جهد جهيد وصبر وعزيمة وجهاد مستمر .

لا شك أن سقوط الخلافة العثمانية كان مصابا جللا الذي أصيب به أمة الإسلام في العصر الحديث وهي الخلافة التي كانت تؤرق مضاجع صليبي أوروبا لأكثر من ستة قرون وفي هذه المدة شاء الله أن يجمع المسلمين تحت سقف واحد في ظل خلافة إسلامية أي من ٦٩٩ هـ إلى سقوط الخلافة عام ١٣٤٢ هـ وقد سقطت الخلافة العثمانية في القرن المنصرم الموافق ١٩٢٤ ميلادي.

اثار تطبيق الشريعة

عندما كانت الخلافة العثمانية وخلفاؤها متمسكون بالمنهج الرباني وتطبيق شرع الله على الجميع سواسية فتح الله بهم القسطنطينية على يد قائد تقي ورجل صالح محمد الفاتح ، وفتحت الخلافة العثمانية البلقان ، وتوسعت في الغرب حتى وصلت بولندا ولكن هذا كله عند ما كانت رؤية الجهاد خفاقة ، والعاطفة الإسلامية كانت قوية ، والخلفاء والأمراء كانوا على قلب رجل واحد متمسكين بشرع الله عز وجل ، ومنهج الإسلام في الحياة.

أسباب سقوط الخلافة

لا شك أن هناك أسبابا خارجية لسقوط الخلافة من مؤامرات الصليبيين المستمرة على المسلمين وحقدهم على الخلافة وإيجاد مشاكل اقتصادية وغير ذلك ولكن أيضا هناك أسباب داخلية أي عندما فسدت الأخلاق ، وانحرقت النوايا ، وحرص الصغير والكبير على الدنيا وجمع الأموال ، والاشتغال بملذات الدنيا ، والاستمتاع بالحرام ، وفي المقابل تركت الدعوة الإسلامية في البلدان المفتوحة واكتفيت بخضوعها للدولة العثمانية ، وانتشرت البدع والخرافات ، وغاب العلماء والقادة الربانيون كل ذلك صار سببا في سقوط

خرج الاحتلال من أراضي الإسلام بالجسم ولكنه ترك عملاته وأعوانه حكاما على تلك البلاد مرة باسم القوميين ومرة باسم الوطنيين ومرة باسم الليبراليين وتوزعت بلاد المسلمين إلى دويلات فبدل أن يقوم هؤلاء الحكام بتطبيق شرع الله على الأرض قاموا بتشريع القوانين الوضعية وتركوا كتاب الله وسنة رسول الله "صلى الله عليه وسلم" والتزموا بقوانين مستوردة إما من فرنسا أو إنجلترا وأصبحت محاكم المسلمين تطبق أحكام تلك الدول الغربية وكان لزاما عليهم أن يلتزموا بتطبيق شرعهم المتين المنزل من السماء الصالح لكل زمان ومكان كما أن هؤلاء الحكام لم يغلبوا مصلحة بلادهم في شؤون دنياهم أيضا من خدمة الشعب وتقديم الخدمات سواء في مجال الصحة أو التعليم أو الرفاهية العامة وحولوا البلاد إلى مزارعهم الشخصية يتصرفون فيها كما يشاؤون بدون حسيب أو رقيب .

العلماء والمصلحون متهمون

وأصبح العلماء والقادة المخلصون ومن كانوا ينادون بتطبيق شرع الله والعدل في التوزيع والمشاركة الشعبية في القرارات المصرية وإصلاح الأجهزة الأمنية التي تحولت إلى أجهزة الخوف والرعب أصبحوا في دائرة الاتهام بقلب نظام الحكم أو زعزعة أمن البلاد واستقراره فامتلئت السجون بمثل هؤلاء أو تفوا من البلاد أو منعوا من نشاطاتهم العلمية والدعوية ذلك من حيث الأفراد .

وأما من حيث الأحزاب والجماعات فضيق الخناق على الأحزاب والجماعات الإسلامية ولم يسمح لهم بتسجيل ومزاولة الحياة السياسية في أطر وقوانين البلاد بحجة أنها جماعات دينية تحت على الكراهية والعنف وغير ذلك من الحجج الواهية مع أنها جماعات ذات جذور وشعبية وتاريخهم ناصع في خدمة مجتمعاتهم وتنقيفهم لشعوبهم وقربهم من عوامة الناس بحيث أنها نبض الشارع (كما يقولون) ومع ذلك قام هؤلاء الحكام (بالوكالة عن أسيادهم) بإبعاد تلك الجماعات من الساحة السياسية خوفا على كراسيهم وخدمة لأسيادهم الغربيين الذين يحثم دائما على إبعاد الجماعات الإسلامية من مكان صنع القرار حتى لا يتعطل مصالحهم في نهب الثروات وإبقاؤهم مستضعفين

محتاجين للغرب دائما حتى لا يتشكل الدول الإسلامية كتلة واحدة بحيث يعتمدوا على أنفسهم ومن ثم يأخذوا قرارات سيادية بعيدا عن مصالح الدول الغربية .

وأبسط مثال على ذلك حاكم مصر السابق الذي حكم البلاد لمدة ٣٢ سنة وقد أطاح به الثورة الشعبية والتي تسمى بثورة الخامس والعشرين من يناير وكان يريد أن يستمر في الحكم إلى ما شاء الله ولم يطالبه أحد من الزعماء الغربيين بتطبيق الديمقراطية في البلاد عند ما كانت مصالحهم في مأمّن ولا يهمهم أمر الشعب المصري الطيب وقد كان غارقا في الفساد هو وزمرته المقربين من حزبه الحاكم إلى النخاع وترك الشعب المصري يتيه في الفقر وسوء الإدارة مع أن الله تعالى حبا مصر بخيرات وثروات ومكان استراتيجي وشعب مجاهد في كل ميدان من ميادين الحياة و وصل الحال بهم بسبب ظلم الحاكم وفساد إدارته إلى أن يعيش نصف الشعب المصري تحت خط الفقر.

كما أن هذا النظام كان حارسا لحدود عدو الشعب المصري الأول ما يسمى بإسرائيل حيث أنه تمسك باتفاقيات ومعاهدات مذلة في حق الشعب المصري مثل " معاهدة كامب ديفيد " التي وقعها الرئيس الأسبق أنور السادات مع العدو الصهيوني المحتل لأرض الإسراء والمعراج وأرض المسلمين كافة وحافظ على تلك المعاهدات رغم أنف الشعب المصري وطوال هذه الفترة كان يهيمه إرضاء العدو الصهيوني أكثر من أي أمر آخر وكان بذلك يجلب إرضاء الغرب حسب زعمه وامتداده في الحكم.

وهكذا كان حال أكثر حكام بلاد العرب الذين جعلوا الحكم وراثيا ومبنيًا على الولاءات الخاصة لا يهمهم أمر الشعوب أيرضون بهذا الحاكم أم لا ولم يكن يسمع صوت الشعب أبدا ولم يكونوا يعيرون له أي اهتمام وكانوا ينتخبون أنفسهم بالاستفتاءات الشهيرة أو بانتخابات مزورة بنسبة نجاح ٩٩,٩٩ % إلا أن الله تعالى ليس غافلا عما يعمل الظالمون فهو يمهّل ولكنه لا يمهّل .

الثورات تصحح المسار

وفي غمرة هذا الظلام الدامس والخوف المسلط والفقر والجهل وإهمال الشعب بأكمله ظهر نور في آخر النفق مع بداية ثورة تونس والتي أشعلها شاب تونسي عاطل عن

وهناك نظام مستبد آخر ليس أقل دموية من نظام معمر القذافي وهو نظام بشار الأسد في سوريا وقد عانى الشعب السوري من نظامه ومن قبل من نظام أبيه الذي لا يترك أي هامش حرية ويتدخل النظام في كل صغيرة وكبيرة فاضطر الشعب لنيل حريته واستقلالته فبدأ بثورة مناهضة لهذا النظام بطرق سلمية وباحتجاجات شعبية إلا أن النظام واجه تلك الاحتجاجات بقسوة شديدة واستعمال رصاص حي على الصدور العارية ولم يقبل بأي وساطات خارجية للخروج من هذا المأزق وترك السلطة للشعب حتى يقوم باختيار من تراه مناسباً للحكم وأخذ العبرة بمن سبقه من الحكام المستبدين ولكن هؤلاء ينطبق عليهم قول الله سبحانه " لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها " .

وفي النهاية فلنتذكر كل هؤلاء الحكام الظلمة أن هناك سنن كونية إلهية لا تتغير ولا تتبدل كما قال تعالى " فمن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً " وهو أنه لن يغلب الباطل على الحق ولن يغلب الظلم على العدل مهما ارتكبت من بطش وتنكيل بحق شعوبكم فلن تسلموا من عقاب الله ويطشه ولو طال الزمن يقول الله تعالى: {وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد} فالسعيد من اعطى بغيره والشقي من اعطى به غيره.

فنسال الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه .

العمل ولكنه لم يقبل النذل والمهانة وصار سبياً في إطاحة نظام بن علي القائم على المخابرات المدعوم غربياً وبالأخص من فرنسا ساركوزي فولى هارباً تحت الضغط الشعبي ولجأ إلى المملكة العربية السعودية والتي قبلت استضافته على أراضيه وامتد هذا الحراك الشعبي و وصل إلى جمهورية مصر العربية قلب الإسلام النابض فبدأت هناك أيضاً مسيرات مليونية تطالب بإسقاط نظام حسني مبارك الفاسد والمفسد وحاول النظام إخماد هذه الثورة بشتى الوسائل بوعود وعيد وتغيير حكومة و عود الإصلاح الزائفة إلا أن الشعب لم يرض بأقل من أن تعاد كرامة هذا الشعب الأبي وهو باجتماعات هذا النظام ولكن بطريقة سلمية حضارية دون اللجوء إلى العنف مثل ما كان يمارسه النظام مع المحتجين واستمرت الاحتجاجات إلى أن خلع الرئيس واضطر إلى تقديم الاستقالة وتفويض الأمور إلى الجيش وهكذا بدأت الأنظمة الدكتاتورية المستبدة تتساقط كأوراق الشجر لأنها لم تكن مدعومة من قبل شعوبها وإنما كانت تأخذ شرعيتها من أسيادهم أمريكا وحلفائهم الغربيين والذين سكتوا على جرائمهم طوال هذه الفترة ولم يسلم اليمن أيضاً من بركان هذه الثورة فاشتدت هناك أيضاً مطالبة الشعب برحيل الرئيس علي عبد الله صالح وحاشيته والذي أشعل الحروب بين القبائل وأصبح نظامه المتعفن من الفساد الإداري والمالي لم يستفد منه الشعب اليمني وإنما أقاربه وبعض المتنفذين من حزبه الحاكم فأجبر تحت الضغط الشعبي ومداخلة دول الخليج العربية والدول

الغربية بإشراك المعارضة في الحكم وإعلان انتخاب رئيس جديد للشعب اليمني في أقل من ثلاثة أشهر .

كما أن هناك بعض الأنظمة أجبرت الشعب على حمل السلاح والدفاع عن نفسها مثل ما فعل الشعب الليبي ونجحت ثورتهم ما تسمى بثورة سبعة عشر فبراير ولو بثمن باهظ بتضحية عشرات الألاف ما بين قتيل وجريح ولكن في النهاية سقط الطاغية وأخذ جزاءه وحصل الشعب على الحرية .



واقعنا المعاصر ورسالة الأمة

ويقومون بأمر الدعوة وهم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين حيث وصلوا الدرب بإخلاص وكفاية عظيمين وجهاد رافع وزهد لا يعرف التاريخ مثيله وإيمان وحماس وإيثار ورحمة على الإنسانية البائسة.

ومن الحقائق التي لا تقبل الجدل هو أن الأمة المسلمة هي خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم في أمر الدعوة وإبلاغ الرسالة وإنقاذ البشرية من الورطة الخلقية والفكرية والاقتصادية والسياسية التي وقعت فيها والساعة الرهيبة التي تنتظرها وتجريف سفينة الحياة إلى بر الأمن والإيمان وإيقاظ ركبائها النائمين.

وان التاريخ ليشهد مهما قام رجال الأمة الأفذاذ لإعلاء كلمة الله وتبليغ الرسالة المحمدية وإصلاح الجماهير وازدهار الأمة ومكافحة الأزمات المهيمنة جاءهم نصر الله من كل مكان وسخر الله لهم المادية الرعناء التي لا تعرف الهوادة والرحمة.

وبالعكس مهما تقاعس الأمة عن تأدية الرسالة وتخلف عن الإمامة والقيادة وقعت فريسة الانحطاط والوهن. وطبعاً وقعت البشرية في الورطة الخلقية والقلق والاضطراب. وتلثت ثلثة لن ترتق بالثروة والحكومة ولا الجاه والذكاء والعلم ولا الفن.

ولو نظرنا إلى راهن العالم البشري وما ينتابها من الأزمات يتفق كلمتنا على أن السبب الرئيسي لذلك كله هو تقاعس الأمة المسلمة عن تأدية الرسالة التي تحمل السعادة إلى الإنسانية جمعاء وتضمن لها الفلاح في مضمار الأخلاق والسياسة والاجتماع والاقتصاد.

إن العالم البشري وتطوراته الجسيمة ونشاطه الدائم، ونموه القاعل قد واجه الأزمات العديدة المستفحلة في المجالات العديدة، حيث عاد الأمن العالمي على وشك الانهيار والسقوط والدمار.

والعالم المعاصر من جهات عديدة يشابه القرن السادس المسيحي قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم حيث عانت البشرية حينئذ تشكو عن الظلم وغطرسة الملوك أو ليس اليوم كذلك؟

كان الظالمون يحرمون المستضعفين والطبقة المضطهدة حقوقهم، أما عاد العالم اليوم بحراً يزدري فيه الكبير الصغير ويحرمه حقوقه ويملي عليه إرادته المستكبرة لكن بقنون جديدة وآلات رهيبة! أما يعيش العالم اليوم بمعزل عن تعاليم الأنبياء الساطعة ودستوراتهم النبيلة المتكيفة لسعادة الإنسانية؟

أما يقتل اليوم الإنسان الإنسان بأفكك أنواع الأسلحة والصواريخ الذرية التي هي أدهى وأمر؟ بلى في ذلك الفترة من الزمن قد ينس المصلحون والمفكرون والناصحون عن إصلاح البشرية لكن الله قد من على الإنسانية إذ بعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويذكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى حياة الطهر والعفاف والعزوف عن الشهوات والكف عن المحرمات والأمن والرشاد ونعيم القلب والسعادة السرمدية.

وكان هذا كله نتيجة جهود النبي صلى الله عليه وسلم الجبارة في تربية الذين يحملون الرسالة بعده

والسؤال الذي يجب أن نتفرس له الجواب هو أن من هم الذين بيدهم المفتاح الوحيد لحل أزمة البشرية؟
 ليس الأمة المسلمة هي الأمة الأخيرة التي أنيطت بها الرسالة المحمدية لإنقاذ البشرية؟ (أخرجت للناس) آل عمران

أليس القرآن المجيد هدى للناس؟ أليس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثاً إلى كافة الناس (وما أرسلناك إلا كافة للناس) سباء: ٢٨

الحقيقة أن الأمة المسلمة قد ابتعدت عن غايته المنشودة وتقاعس عن تأدية الرسالة التي تنفذ بها البشرية من الساعة الرهيبة التي ترقبها.

الحل الوحيد لأزمة البشرية المستفحلة التي قصمتها هو تأدية الأمة الرسالة الأخيرة وحمل هذه الرسالة إلى الناس كافة.

لأن حياة الأمم بالرسالة والدعوة وأن الأمة التي لا تحمل رسالة ولا تستصحب دعوة حياتها مصطنعة غير طبيعية وإنها كورقة انفصلت من شجرتها فلا يمكن أن تحيا بسقي أو ري "فأما الزيد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض" الرعد: ١٧.

والرسالة هي من أقوى القوات لصياغة هوية الشعوب صياغة دينية واعيّة حماسية وثيقة بعضها مع بعض في خط واحد أمام أي اعتداء داخلي أو خارجي ضد مآثرنا الثليدة.

لكن من المؤسف أننا قد أصبحنا نلوم الأعداء ونطوي دون الحقيقة كشحاً لكن هل يمكن أن يرحمنا الأعداء وأن يقوم بإصلاح الأمة؟ أو أن يتوب ويمد يد العون وتعاوض إلينا؟

يستلزم أن يكون عداوة الأعداء وعدوانهم علينا نذيراً لأمة وسبب توعيتهم.

إن خبراء التاريخ يعترفون بأن تقدم الغرب في مضمار السياسة والعلم والفن والاجتماع والاقتصاد كلها وليدة فشلها أمام المسلمين عبر الحروب الصليبية؛ لأنه فكر

وقدر وبرمج وابتكر حتى وصل إلى ما وصل من الرقي المادي.

فالمسلمون أولى بأن يعودوا إلى أنفسهم ويستمسكوا بالقرآن الحميد والسنة الزكية على صاحبها ألف تحية وسلام.

وليعلموا بأن الله ابتعثهم ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

أخيراً؛ أقول لو لم يقض فينا الغيرة والحمية الدينية الأوضاع الأخيرة التي اجتاحت العالم العربي فماذا ننتظر بعد وأن ليس بعد الحق إلا الضلال.

أنتظر مأساة أكبر من شهادة بطل المغوار العصامي الفذ شيخ المجاهدين الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

لذلك يجب علينا أن نجدد عزائمنا ونياتنا ونتوب إلى الله تعالى من تقاعسنا ونركز مساعيها لإحياء المجد الإسلامي ومآثر الإسلامية النالدة على وجه هذه المعمورة.

وهذا يتطلب تفكيراً إسلامياً وجهاداً طويلاً وانتهازاً للفرصة وبقينا لا يزول وعقيدة لا تتحول وعزيمة لا تخور وإن كان الناس بين معارض ومنتقد ومطيع كاره أو مخالف معتزل حتى ينقشع سحاب الأوهام ويظهر كلمة الله مثل فلق الصبح.

(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد: ٧



سُحَدَاؤُنَا الْأَبْطَالُ

الحلقة (٦٠)

إكرام ميوندي

لَنْ الْمَوْتِيِّينَ رَجُلٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ لَنَنْتَنِيهِمْ
لَنْ تَقْصِي نَجْمَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

٣٢٨- الشهيد الملا برهان الدين (برهان)

رحمه الله تعالى

فاز بدرجة الشهادة العالية المجاهد الشهير، والبطل الشجاع، والأسد الغيور أخونا في الله الملا برهان الدين (برهان) بن المولوي محمد طيب بن غلاب الدين آقا رحمهم الله تعالى.

ولادته: ولد الشهيد الملا برهان الدين (برهان) رحمه الله تعالى عام ١٤٠٣ هـ الموافق/١٩٨٣ م في قرية (تاني) مديرية (أندر) ولاية (غزني) وهي تقع في غرب كابول عاصمة البلاد.

تسببه: كان الشهيد الملا برهان الدين (برهان) رحمه الله تعالى ينتمي إلى بيت شريف في قبيلة (تاجيك) وهي قبيلة مشهورة من قبائل أفغانستان.

نشأته: إن الشهيد الملا برهان الدين (برهان) رحمه الله تعالى نشأ في أسرة كريمة ذات دين وخلق، وترعرع على حب الجهاد والإيمان، ولما بلغ سن الدراسة بدأ يتلقى العلوم الشرعية في المرحلة الابتدائية والمتوسطة من إمام مسجد القرية والعلماء الكرام في المنطقة، لكنه لم يكمل دراساته الثانوية، بل التحق بواقعة الجهاد المبارك، واستمر في هذا الدرب وثبت وصبر وصابر حتى استشهد في سبيل الله، واندرج في "سلك الشهداء الذهبي" ولقي ربه الكريم متخضبا بدمائه الزكية.

سيرته: كان الشهيد الملا برهان الدين (برهان) رحمه الله تعالى أسمر اللون، ريع القامة، أسود الشعر، رقيق الشارب، أسود اللحية، نجل العيون، حسن الخلق والخلق، بطلا شجاعا، مجاهدا غيوراً، رجلاً متواضعا تقياً ذا استقامة وصبر وثبات وأمانة، رفيقا بالأهل، مليح الطبع بين الإخوان، وبالجمله كان حسن السيرة، ومحمود السريرة. طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه.

خلفه: ترك الشهيد الملا برهان الدين (برهان) ورائه والدين وأختين، وأربعة إخوة أشقاء، كما ترك آلافا من المجاهدين الذين يتبعون خطاه السديدة ومواقفه العالية، ويحيون الشهادة في سبيل الله كما تحب أعداء الله الصليبيون الحياة في سبيل الطاغوت.

جهاده: إن الشهيد الملا برهان الدين (برهان) رحمه الله تعالى ساهم في الجهاد المقدس حينما اعتدت القوات الصليبية على أفغانستان بتاريخ (١٠٠٧-١٠٠٩-٢٠٠٩ م) وأمر أمير المؤمنين الملا محمد عمر (مجاهد) حفظه الله تعالى بالكر على أعداء الله الصليبيين، فبادر رحمه الله تعالى إلى ميدان القتال، وتجهز لأمر الجهاد واستعد له على التمام، وأسند إليه قيادة جبهة عسكرية في منطقة (كونصف) مديرية (أندر) من توابع ولاية (غزني)، وذلك لقوة إيمانه، ومهارته القتالية، فكان رحمه الله تعالى رجلاً مقداما ومجاهدا شجاعا يراقب العدو ويطاردهم، ويقعد لهم كل مرصد، وكان مجاهدا أميناً ومَاهراً، كما كان صاحب عقيدة ودين وخلق، وأمضى جميع أيام حياته الطيبة في طلب العلم ومعسكر الجهاد المقدس. فرحم الله الجبناء المتقاعسين عن الجهاد.

محبته:

١- استشهد أخوه القائد المولوي محمد هاشم رحمه الله بعد ثمانية أيام من استشهاده.

استشهاده: وأخيراً استشهد سيدنا الملا برهان الدين (برهان) رحمه الله تعالى، واستسلم لقضاء ربه الكريم، واندرج في "سلك الشهداء الذهبي" عام ١٤٣١ هـ الموافق ٢٠١٠ م، وذلك حينما هجم في الساعة العاشرة ليلاً على لورية الأعداء في

منطقة (خل كلى- مديرية أندر- ولاية غزني)، واستمر القتال إلى الفجر، وتكبدوا خسائر جسيمة، وهناك استشهد أخونا وسيدنا الملا برهان الدين (برهان) مع أربعة أشخاص من زملائه الأبرار رحمهم الله تعالى، فنالوا أمنياتهم العالية، واستراحوا للأبد بإذن الله تعالى. إنا لله وإنا إليه راجعون.

٣٢٩- الشهيد الملا عبد المنان (محمود)

رحمه الله تعالى

فاز بدرجة الشهادة العالية المجاهد الشهير، والبطل الشجاع، والأسد الغيور أخونا في الله الملا عبد المنان (محمود) بن المولوي فضل محمد بن أمير محمد رحمهم الله تعالى.

ولادته: ولد الشهيد الملا عبد المنان (محمود) رحمه الله تعالى عام ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٨٠م في قرية (سفر خيل) مديرية (قرباغ) ولاية (غزني) وهي تقع في غرب كابول عاصمة البلاد. **نسبه:** كان الشهيد الملا عبد المنان (محمود) رحمه الله تعالى ينتمي إلى بيت شريف في عشيرة (مرجان خيل) من قبيلة (أندر) وهي قبيلة مشهورة من قبائل أفغانستان.

نشأته: إن الشهيد الملا عبد المنان (محمود) رحمه الله تعالى نشأ في أسرة كريمة ذات دين وخلق، وترعرع على حب الجهاد والإيمان، ولما بلغ سن الدراسة بدأ يتلقى العلوم الشرعية في المرحلة الابتدائية من إمام مسجده، ثم التحق بمدرسة القرية، ثم سافر إلى وزيرستان الشمالية والجنوبية، وبلغ إلى درجة الطلاب المنتهين، لكنه لم يكمل دراساته الثانوية، بل التحق بقافلة الجهاد المبارك، واستمر في هذا الدرب وثبت وصبر وصابر حتى استشهد في سبيل الله، وأندرج في "سلك الشهداء الذهبي" ولقي ربه الكريم متخضبا بدمائه الذكية.

سيرته: كان الشهيد الملا عبد المنان (محمود) رحمه الله تعالى أسمر اللون، ريع القامة، أسود الشعر، ضخم الشارب، كثيف اللحية، نجل العيون، حسن الخلق والخلق، بطلا شجاعا، مجاهدا غيورنا نموذجا للاخلاص، رجلا متواضعا تقيا ذا استقامة وصبر وثبات وأمانة، مليح الطبع بين الإخوان، وبالجملة كان حسن السيرة، ومحمود السريرة. طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه.

خلفه: ترك الشهيد الملا عبد المنان (محمود) ورائه والدته وأربع أخوات، وثلاثة إخوة أشقاء، كما ترك الإفا من المجاهدين الذين يتبعون خطاه السديدة ومواقفه العالية، ويحبون الشهادة في سبيل الله كما تحب أعداء الله الصليبيون الحياة في سبيل

الطاغوت.

جهاده: إن الشهيد الملا عبد المنان (محمود) رحمه الله تعالى ساهم في الجهاد المقدس حينما اعتدت القوات الصليبية على أفغانستان بتاريخ (١٠٧-١٠٩-٢٠٠١م) وأمر أمير المؤمنين الملا محمد عمر (مجاهد) حفظه الله تعالى بالكر على أعداء الله الصليبيين، فبادر رحمه الله تعالى إلى ميدان القتال، وتجهز لأمر الجهاد واستعد له على التمام، وأسند إليه منصب تجهيز المجاهدين في ولايتي خوست وكتيا، فكان رحمه الله تعالى رجلا مقداما ومجاهدا شجاعا يراقب العدو ويطاردهم، ويقعد لهم كل مرصد، وكان مجاهدا أميناً ومَاهراً، كما كان صاحب عقيدة ودين وخلق، وأمضى جميع أيام حياته الطيبة في طلب العلم ومعسكر الجهاد المقدس. فرحم الله الجبناء المتقاعسين عن الجهاد.

محتته:

١- استشهد ابن عمه القائد محمد حسين رحمه الله في عهد حكومة الإمارة الإسلامية الأولى.

استشهاده: وأخيرا استشهد سيدنا الملا عبد المنان (محمود) رحمه الله تعالى، واستسلم لقضاء ربه الكريم، وأندرج في "سلك الشهداء الذهبي" يوم الخميس (١٤ رمضان ١٤٢٥ هـ الموافق / ٢٨-١٠-٢٠٠٤م)، وذلك حينما هجم على معسكر أعداء الله الأمريكان في منطقة (ترخباي - ولاية خوست)، وتجح المجاهدون في فتح المعسكر، وتكبد العدو الأزرق خسائر جسيمة في الأرواح والأموال والعتاد، ومن ثم قصفت مقاتلات الاحتلال المنطقة عشوانيا، وهناك استشهد أخونا وسيدنا الملا عبد المنان (محمود) رحمه الله تعالى، فنال أمنيته العالية، واستراح للأبد بإذن الله تعالى. إنا لله وإنا إليه راجعون.

٣٣٠- الشهيد الحافظ محمد (عبد الله)

رحمه الله تعالى

فاز بدرجة الشهادة العالية المجاهد الشهير، والبطل الشجاع، والأسد الغيور أخونا في الله الحافظ محمد (عبد الله) بن المولوي عبد الله بن المولوي عبد القدير رحمهم الله تعالى.

ولادته: ولد الشهيد الحافظ محمد (عبد الله) رحمه الله تعالى عام ١٤٠٣ هـ الموافق ١٩٨٣م في قرية (بند سرده) مديرية (أندر) ولاية (غزني) وهي تقع في غرب كابول عاصمة البلاد.

نسبه: كان الشهيد الحافظ محمد (عبد الله) رحمه الله تعالى

ينتمي إلى بيت شريف في قبيلة (قريش) وهي قبيلة مشهورة من قبائل أفغانستان.

نشأته: إن الشهيد الحافظ محمد (عبد الله) رحمه الله تعالى نشأ في أسرة كريمة ذات دين وخلق، وترعرع على حب الجهاد والإيمان، ولما بلغ سن الدراسة بدأ يتلقى العلوم الشرعية في المرحلة الابتدائية من إمام مسجده، ثم التحق بمدرسة تحفيظ القرآن المجيد، فحفظ كتاب الله الكريم عن ظهر الغيب، وحصل على سند الفراغ من حفظه عام ١٩٩٢م ثم التحق بقفانة الجهاد المبارك، واستمر في هذا الدرب وثبت وصبر وصابر حتى استشهد في سبيل الله، واندرج في "سلك الشهداء الذهبي" ولقي ربه الكريم متخضبا بدمائه الزكية.

سيرته: كان الشهيد الحافظ محمد (عبد الله) رحمه الله تعالى أسمر اللون، ريع القامة، ضخم الجسم، أسود الشعر، رقيق الشارب، معتدل النحية، نجل العيون، حسن الخلق والخلق، بطلا شجاعا، مجاهدا غيورا نموذجيا للإخلاص يذكر الله كثيرا، رجلا متواضعا تقيا ذا استقامة وصبر وثبات وأمانة، وبالجملة كان حسن السيرة، ومحمود السريرة. طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه.

خلفه: ترك الشهيد الحافظ محمد (عبد الله) ورثته والدين وزوجة، وبنيتين وثلاثة أبناء: بلال (٧- سنوات) وأبرار (٥- سنوات) وأنس (٣- سنوات)، وأختين، وأخا شقيقا، كما ترك الألفا من المجاهدين الذين يتبعون خطاه السديدة ومواقفه العالية، ويحبون الشهادة في سبيل الله كما تحب أعداء الله الصليبيون الحياة في سبيل الطاغوت.

جهاده: إن الشهيد الحافظ محمد (عبد الله) رحمه الله تعالى ساهم في الجهاد المقدس في عهد حكومة إمارة أفغانستان الإسلامية، والتحق بجبهة القائد الشهير المولوي رحمة الله، وكان مسؤولا للشؤون المالية في الجبهة، واشترك في المعارك الدائرة ضد الشر والفساد.

وحيثما اعتدت القوات الصليبية على أفغانستان بتاريخ (١٠-٢٠٠١م) وأمر أمير المؤمنين الملا محمد عمر (مجاهد) حفظه الله تعالى بالكر على أعداء الله الصليبيين، يادر الحافظ محمد (عبد الله) رحمه الله تعالى إلى ميدان القتال، وتجهز لأمر الجهاد واستعد له على التمام، وأسند إليه قيادة جبهة عسكرية بالنيابة في منطقة (بند سرده) في مديرية (أندر- غزني)، فكان

رحمه الله تعالى رجلا مقداما ومجاهدا شجاعا يراقب العدو ويطاردهم، ويقعد لهم كل مرصد، وكان مجاهدا أميناً وماهراً، كما كان صاحب عقيدة ودين وخلق، وأمضى جميع أيام حياته الطيبة في طلب العلم وممسك الجهاد المقدس. فرحم الله الجبناء المتفاعسين عن الجهاد.

محنته:

١- أصيب بجروح في الرجل في عهد حكومة الإمارة الإسلامية في معركة (باميان).

٢- وأصيب بجروح في الكتف في عهد الاحتلال الأمريكي في معركة (أندر- غزني).

٣- استشهد ابن عمه محمد نعيم في عملية استشهادية على أعداء الله الأمريكان.

٤- استشهد ابن عمه سراج الحق في عملية استشهادية على أعداء الله الأمريكان.

استشهاده: وأخيرا استشهد سيدنا الحافظ محمد (عبد الله) رحمه الله تعالى، واستسلم لقضاء ربه الكريم، واندرج في "سلك الشهداء الذهبي" يوم الجمعة (٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ الموافق/ ٢٩-٠٤-٢٠١١م)، وذلك حينما قاتل أعداء الله الأمريكان في منطقة (سليماتزو- أندر) ثلاث مرات في يوم واحد، وتكبد الأعداء خسائر في الأرواح والأموال في كل مرة، وعند الرجوع إلى القرية داهمهم العدو ليلا، وبعد قتال شديد دام ساعات استشهد أخونا وسيدنا الحافظ محمد (عبد الله) مع أربعة أشخاص من زملائه الأبرار رحمهم الله تعالى، فثألوا أمنياتهم العالية، واستراحوا للأبد بإذن الله تعالى. إنا لله وإنا إليه راجعون.

٣٣١- الشهيد الملا محب الله رحمه الله تعالى

فاز بدرجة الشهادة العالية المجاهد الشهير، والبطل الشجاع، والأسد الغيور أخوتا في الله الملا محب الله بن سلطان محمد بن فيض الله جان رحمهم الله تعالى.

ولادته: ولد الشهيد الملا محب الله رحمه الله تعالى عام ١٤٠٧هـ الموافق/ ١٩٨٧م في قرية (تياز الله) مديرية (أندر) ولاية (غزني) وهي تقع في غرب كابول عاصمة البلاد.

نسبه: كان الشهيد الملا محب الله رحمه الله تعالى ينتمي إلى بيت شريف في قبيلة (بير خيل) وهي قبيلة مشهورة من قبائل أفغانستان.

نشأته: إن الشهيد الملا محب الله رحمه الله تعالى نشأ في أسرة كريمة ذات دين وخلق، وترعرع على حب الجهاد والإيمان، ولما بلغ سن الدراسة بدأ يتلقى العلوم الشرعية في المرحلة الابتدائية من إمام مسجده، ثم التحق بمدرسة القرية لمدة ثلاث سنوات، ثم اختلف لطلب العلوم الشرعية إلى مدارس مختلفة، وبلغ إلى مستوى كبار الطلبة، لكنه لم يكمل دراساته العالية بل

التحق بقافلة الجهاد المبارك، واستمر في هذا الدرب وثبت وصبر وصابر حتى استشهد في سبيل الله، وندرج في "سلك الشهداء الذهبي" ونقي ربه الكريم متخضبا بدمائه الذكية.

سيرته: كان الشهيد الملا محب الله رحمه الله تعالى أسمر اللون، قصير القامة، أسود الشعر، رقيق الشارب، خفيف اللحية، نجل العيون، حسن الخلق والخلق، بطلا شجاعا، مجاهدا غيورا يذكر الله كثيرا، رجلا متواضعا تقيا ذا استقامة وصبر وثبات وأمانة، شديدا على الأعداء، صبورا في ميدان المعركة، وبالجملة كان حسن السيرة، ومحمود السريرة. طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه.

خلفه: ترك الشهيد الملا محب الله ورانه والدين وزوجة لم تزف إليه، وثلاث أخوات، وخمسة إخوة أشقاء، كما ترك آلاف من المجاهدين الذين يتبعون خطاه السديدة ومواقفه العالية، ويحبون الشهادة في سبيل الله كما تحب أعداء الله الصليبيون الحياة في سبيل الطاغوت.

جهاده: إن الشهيد الملا محب الله رحمه الله تعالى ساهم في الجهاد المقدس حينما اعتدت القوات الصليبية على أفغانستان بتاريخ (١٠٠٧-٢٠٠١م) وأمر أمير المؤمنين الملا محمد عمر (مجاهد) حفظه الله تعالى بالكر على أعداء الله الصليبيين، فبادر رحمه الله تعالى إلى ميدان القتال، وتجهز لأمر الجهاد واستعد له على التمام، وأسند إليه قيادة جبهة عسكرية في منطقة (كونصف) مديرية (أندر) من توابع ولاية (غزني)، وذلك لقوة إيمانه، ومهارته القتالية، فكان رحمه الله تعالى رجلا مقدما ومجاهدا شجاعا يراقب العدو ويطاردهم، ويقعد لهم كل مرصد، وكان مجاهدا أميناً ومَاهراً، كما كان صاحب عقيدة ودين وخلق، وأمضى جميع أيام حياته الطيبة في طلب العلم ومعسكر الجهاد المقدس. فرحم الله الجبناء المتقاعسين عن الجهاد.

محنته:

١- استشهد ابن عمه القارئ نصر الله في عملية جهادية ضد أعداء الله الأمريكان.

٢- استشهد ابن عمه شجاع محمد في عملية جهادية ضد أعداء الله الأمريكان.

استشهاده: وأخيرا استشهد سيدنا الملا محب الله رحمه الله تعالى، واستسلم لقضاء ربه الكريم، وندرج في "سلك الشهداء الذهبي" عام ١٤٣١هـ الموافق ٢٠١٠م، وذلك حينما هجم في الساعة العاشرة ليلا على دورية الأعداء في منطقة (خل كلى- مديرية أندر- ولاية غزني)، واستمر القتال إلى الفجر، وتكبدوا خسائر جسيمة، وهناك استشهد أخونا وسيدنا الملا محب الله مع أربعة أشخاص من زملائه الأبرار رحمهم الله تعالى، فثألوا أمتيهم العالية، واستراحوا للأبد بإذن الله تعالى.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

٣٣٢- الشهيد الملا عبد الغفور رحمه الله تعالى

فاز بدرجة الشهادة العالية المجاهد الشهير، والبطل الشجاع، والأسد الغيور أخونا في الله الملا عبد الغفور بن المعلم عبد الرحيم بن الحاج تيمور شاه رحمهم الله تعالى.

ولادته: ولد الشهيد الملا عبد الغفور رحمه الله تعالى عام ١٤٠٣هـ الموافق/١٩٨٣م في قرية (جوي بهار) مديرية (أندر) ولاية (غزني) وهي تقع في غرب كابول عاصمة البلاد.

نسبه: كان الشهيد الملا عبد الغفور رحمه الله تعالى ينتمي إلى بيت شريف في عشيرة (ابراهيم خيل) من قبيلة (أندر) وهي قبيلة مشهورة من قبائل أفغانستان.

نشأته: إن الشهيد الملا عبد الغفور رحمه الله تعالى نشأ في أسرة كريمة ذات دين وخلق، وترعرع على حب الجهاد والإيمان، ولما بلغ سن الدراسة بدأ يتلقى العلوم الشرعية في المرحلة الابتدائية من إمام مسجده، ثم التحق بمدرسة القرية لمدة ثلاث سنوات، ثم اختلف لطلب العلوم الشرعية إلى مدارس مختلفة، وبلغ إلى مستوى الثانوية، لكنه لم يكمل دراساته العالية بل التحق بقافلة الجهاد المبارك، واستمر في هذا الدرب وثبت وصبر وصابر حتى استشهد في سبيل الله، وندرج في "سلك الشهداء الذهبي" ونقي ربه الكريم متخضبا بدمائه الذكية.

سيرته: كان الشهيد الملا عبد الغفور رحمه الله تعالى أبيض اللون، طويل القامة، أسود الشعر، رقيق الشارب، خفيف اللحية، نجل العيون، حسن الخلق والخلق، بطلا شجاعا، مجاهدا غيوراً، رجلا جوادا متواضعا تقيا ذا استقامة وصبر وثبات وأمانة، ماهرا في شؤون الحرب واستعمال الأسلحة، وبالجملة كان حسن السيرة، ومحمود السريرة. طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه.

خلفه: ترك الشهيد الملا عبد الغفور ورانه والدين، وأختين، وثمانية إخوة أشقاء، كما ترك آلاف من المجاهدين الذين يتبعون خطاه السديدة ومواقفه العالية، ويحبون الشهادة في سبيل الله كما تحب أعداء الله الصليبيون الحياة في سبيل الطاغوت.

جهاده: إن الشهيد الملا عبد الغفور رحمه الله تعالى ساهم في الجهاد المقدس حينما اعتدت القوات الصليبية على أفغانستان بتاريخ (١٠٠٧-٢٠٠١م) وأمر أمير المؤمنين الملا محمد عمر (مجاهد) حفظه الله تعالى بالكر على أعداء الله الصليبيين، فبادر رحمه الله تعالى إلى ميدان القتال، وتجهز لأمر الجهاد واستعد له على التمام، وأسند إليه قيادة جبهة عسكرية في منطقة (سني) مديرية (أندر) من توابع ولاية (غزني)، وذلك لقوة إيمانه، ومهارته القتالية، فكان رحمه الله تعالى رجلا مقدما ومجاهدا شجاعا يراقب العدو ويطاردهم، ويقعد لهم كل مرصد، وكان مجاهدا أميناً ومَاهراً، كما كان صاحب عقيدة ودين وخلق، وأمضى جميع أيام حياته الطيبة في طلب العلم ومعسكر الجهاد المقدس.

فرحم الله الجبناء المتقاعسين عن الجهاد.

محتته:

١- استشهد أخوه الملا عبد الواسع في عمليات جهادية ضد أعداء الله الأمريكان.

٢- استشهد ابن عمه القارئ عبد الباقي في عمليات جهادية ضد أعداء الله الأمريكان.

٣- استشهد عمه المعلم عبد الرازق في عهد الاحتلال السوفيتي.

٤- حوصر من قبل العدو الغاشم في منطقة (سن-أندر)، فصمد المجاهدون ٨ ساعات، وتحمل العدو خسائر جسيمة، ثم نجى الله تعالى المجاهدين بعد استشهد رجلين منهم.

٥- أصيب بجروح في الرجل اليمنى في مديرية (أندر) عام ٢٠٠٩م في قتال ضد الاحتلال الأمريكي.

من بطولاته:

أنه روى لنا السيد عبد الغفور رحمه الله تعالى بنفسه أنه حوصر مرة من قبل العدو، وكان معه رشاشتين، فقاتل بأحدهما حتى نفذت رصاصاته، فرماه نحو العدو كانه يستسلم لهم، وذلك بعد نذائهم له بالاستسلام، فاتخذوا وهوولوا إلى جانيه، فلما لنوا منه أطلق عليهم النار بالرشاش الآخر، فقتل منهم البعض وأصيب الآخرون، وفرج الله عني، فخرجت من المحاصرة سالما غانما والله الحمد.

استشهاده: وأخيرا استشهد سيدنا الملا عبد الغفور رحمه الله تعالى، واستسلم لقضاء ربه الكريم، واندرج في "سلك الشهداء الذهبي" عام ١٤٣١هـ الموافق ٢٠١٠م، وذلك حينما هجم على دورية الأعداء في منطقة (تشمي- مديرية أندر- ولاية غزني)، واستمر القتال ست ساعات، وتكبدا خسائر جسيمة في الأرواح والأموال، وهناك استشهد أخونا وسيدنا الملا عبد الغفور مع شخصين من زملائه الأبرار رحمهم الله تعالى، فنالوا أمنياتهم العالية، واستراحوا للأبد بإذن الله تعالى. إنا لله وإنا إليه راجعون.

٣٣٣- الشهيد المولوي عبد الباقي

رحمه الله تعالى

فاز بدرجة الشهادة العالية المجاهد الشهير، والبطل الشجاع، والاسد الغيور أخونا في الله المولوي عبد الباقي بن الملا عبد الباري بن الملا يادار رحمهم الله تعالى.

ولادته: ولد الشهيد المولوي عبد الباقي رحمه الله تعالى عام ١٤٠٧هـ الموافق/١٩٨٧م في قرية (قاره) مديرية (أندر) ولاية (غزني) وهي تقع في غرب كابول عاصمة البلاد.

نسبه: كان الشهيد المولوي عبد الباقي رحمه الله تعالى ينتمي إلى بيت شريف في عشيرة (جلالزاي) من قبيلة (أندر) وهي قبيلة مشهورة من قبائل أفغانستان.

نشأته: إن الشهيد المولوي عبد الباقي رحمه الله تعالى نشأ في أسرة كريمة ذات دين وخلق، وترعرع على حب الجهاد والإيمان، ولما بلغ سن الدراسة بدأ يتلقى العلوم الشرعية في المرحلة الابتدائية من إمام مسجده، ثم حفظ القرآن الكريم عن ظهر الغيب،

ثم اختلف إلى مدارس عديدة في مدن بشاور وكويتا، وأخيرا تخرج عام ٢٠١٠م من الجامعة الإسلامية بمدينة (كويتا)، ثم التحق بقافلة الجهاد المبارك، واستمر في هذا الدرب وثبت وصبر وصابر حتى استشهد في سبيل الله، واندرج في "سلك الشهداء الذهبي" ونقي ربه الكريم متخضبا بدمائه الذكية.

سيرته: كان الشهيد المولوي عبد الباقي رحمه الله تعالى أبيض اللون، ربع القامة، أسود الشعر، رقيق الشارب، خفيف اللحية، نجل العيون، حسن الخلق والخلق، بطلا شجاعا، عالما جيدا، داعيا بليغا، مجاهدا غيورا، رجلا متواضعا تقيا ذا استقامة وصبر وثبات وأمانة، شابا نشيطا كثير التفكير في أمور المسلمين، وبالجملة كان حسن السيرة، ومحمود السريرة. طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه. **خلفه:** ترك الشهيد المولوي عبد الباقي ورانه والدين وزوجة وابنه محمد (ابن سنة)، وسبع أخوات، وأخوين شقيقين، كما ترك ألقا من المجاهدين الذين يتبعون خطاه السديدة ومواقفه العالية، ويحبون الشهادة في سبيل الله كما تحب أعداء الله الصليبيون الحياة في سبيل الطاعات.

جهاده: إن الشهيد المولوي عبد الباقي رحمه الله تعالى ساهم في الجهاد المقدس حينما اعتدت القوات الصليبية على أفغانستان بتاريخ (١٠-١٠-٢٠٠٧م) وأمر أمير المؤمنين الملا محمد عمر (مجاهد) حفظه الله تعالى بالكر على أعداء الله الصليبيين، فبادر رحمه الله تعالى إلى ميدان القتال، وتجهز لأمر الجهاد واستعد له على التمام، وأسند إليه قيادة جبهة عسكرية في منطقة (يرغتو) مديرية (أندر) من توابع ولاية (غزني)، وذلك لقوة إيمانه، ومهارته القتالية، فكان رحمه الله تعالى رجلا مقدما ومجاهدا شجاعا يراقب العدو ويطاردهم، ويقعد لهم كل مرصد، وكان مجاهدا امينا وماهرا، كما كان صاحب عقيدة ودين وخلق، وأمضى جميع أيام حياته الطيبة في طلب العلم وممسك الجهاد المقدس. فرحم الله الجبناء المتقاعسين عن الجهاد.

محتته: أنه حوصر من قبل العدو الغاشم في منطقة (قارم-أندر)، فهجم المجاهدون على الأمريكان، واستمر القتال من الساعة الثامنة ليلا إلى الفجر، وتحمل العدو خسائر جسيمة، ثم نجى الله تعالى المجاهدين من المحاصرة، ورجعوا إلى معسكرهم سالمين.

استشهاده: وأخيرا استشهد سيدنا المولوي عبد الباقي رحمه الله تعالى، واستسلم لقضاء ربه الكريم، واندرج في "سلك الشهداء الذهبي" يوم الأربعاء (١٩ ذو القعدة ١٤٣١هـ الموافق/ ٢٧-١٠-٢٠١٠م)، وذلك حينما قعد المجاهدون في المكنن للعدو، ثم هجموا عليهم في منطقة (يرغتو- مديرية أندر- ولاية غزني)، وهناك استشهد أخونا وسيدنا المولوي عبد الباقي رحمه الله تعالى، فنال أمنيته العالية، واستراح للأبد بإذن الله تعالى. إنا لله وإنا إليه راجعون. *****

لحظة سريعة إلى مظالم المحتلين في شهر نوفمبر الماضي

بولاية لغمان وقتشوا البيوت، وفي الأخير قصفت طائراتهم بيتنا مما أسفر عن سقوط "أربعة شهداء" من المدنيين وهم مشغولون بنشاط عمراي، وأصيب "ثلاثة" - بما فيهم امرأة - بجراحات بليغة.

في ١٩ نوفمبر استشهد "واحد" من المدنيين من سكان مديرية (ده يك) بولاية غزني برصاص قوات الاحتلال.

في ٢٠ نوفمبر وقعت اشتباكات عنيفة بين المجاهدين وجنود الاحتلال الأمريكي بمنطقة (بويلزي) من نواحي مديرية نهر سراج بولاية هلمند وانتهت المعركة بسقوط "أربعة" شهداء مدنيين نتيجة قصف عشوائي قام به جنود الاحتلال، بالإضافة إلى سقوط العديد من الضحايا بين الطرفين.

في ٢٤ نوفمبر قصفت طائرات أمريكية قرية (سيه جوي) من قرى مديرية قديمة بولاية قندهار وفي النتيجة استشهد "ثلاثة أطفال" وأصيب "ثلاثة" آخرون بجراحات بليغة، وجاء اعتراف حكومة كابل بقتل الأطفال، وبهذا الصدد أعلنت إرسال الوفد إلى المنطقة لدراسة الوضع وإدانة الحادث، إلا أن أهالي المنطقة تلقوا هذا الوفد - كغيره من الوفود - مجرد سياسة الخدعة لا تستهدف إلا الحد من غضب المدنيين خشية ردود الفعل، لأن مثل هذه الوفود أرسلت مرات لكن دون جدوى، فلم تؤثر في تقليل جنايات القتل ولم توقف هجمات مباغته التي يمارسها جنود الاحتلال بسخاء رهيب وخاصة في الليالي.

في ٢١ قام جنود الاحتلال بهجوم مباغت على أهالي قرية (كمو) من نواحي مديرية كامدش بولاية نورستان وانتهى الهجوم باستشهاد "سنة" من المدنيين.

في ٢٥ شهدت منطقة (دوكيل وزير جار راهي) من نواحي مديرية مارجه بولاية هلمند استشهاده "طفلة صغيرة" بأيدي جناة الاحتلال خلال تجوالهم في المنطقة.

في ٢٩ نوفمبر نشرت الصحف خبر استشهاد "رجلين" مدنيين وإصابة "آخرين" بجراحات بليغة خلال عمليات قام بها قوات الاحتلال في منطقة (دندو) من ساحات مديرية سرخود بولاية نجرهار، وجاء تأكيد الخبر على لسان ضياء عبد الزي الناطق الرسمي باسم الوالي لكنه أعرض عن التفاصيل.

في ٢٩ نوفمبر أطلق جنود أمريكا رصاصات أسلحة ثقيلة على أهالي قرية (تلغام) من نواحي مديرية قديمة بولاية قندهار مما أسفر عن استشهاد "خمسة" مدنيين وتأكيد الخبر باعتراف زلمي أيوبي ناطق الوالي، وأضاف بأن الضحايا "ثلاثة" بما فيهم امرأة. إنا لله وإنا إليه راجعون.

قرائنا الأكارم! من المؤسف جدا أن نرى الأوضاع في أفغانستان تعاني التعتيم الإعلامي في عصر حرية البيان والتعبير - على حد قولهم - فظلت وسائل الإعلام صامتة ومتمادية في السكوت عن بيان أخطر الجرائم التي عرفها التاريخ البشري مثل جرائم القتل والظلم والاضطهاد التي يمارسها دعاة الحرية وجنود الديمقراطية بشكل وآخر على الشعب الأفغاني، وما نشرته أو تنشره تلك الوسائل ليس إلا "فيض من غيض" لا تمثل إلا قليلا من كثير التي لا تساوي عشر معشار الواقع والحقيقة.

لقد سعينا في السطور التالية احتواء أعداد القتلى والجرحى الذين سقطوا أو أصيبوا في أرجاء أفغانستان الحبيبة مما تفوهت به وسائل الإعلام العالمي والمحلي - رغم أنفها - من وقت لآخر خلال شهر نوفمبر من العام الجاري ٢٠١١.

أخبرت وسائل الإعلام في غرة من شهر نوفمبر بأن قوات الأمن المحلي - على حد تعبيرهم - أطلقوا الصواريخ على سكان قرية (غرشوري) من قرى مديرية (سنگ آتش) بولاية بادغيس مما أسفرت عن استشهاد "امراتين، ورجل، وثلاثة أطفال".

وفي نفس الوقت أعلنت وزارة الدفاع الأسترالي بأنهم قتلوا "واحدا" من المدنيين من سكان قرية (كتواز) بولاية بكتيا بإطلاق النار عليه عقب استيقافه عندما لم يمثل لمطالبهم!

في ٢ من نوفمبر جنود الاحتلال جرحوا "رجلين" مدنيين واعتقلوا "واحدا" آخر أثناء تفتيش البيوت والمساكن إثر هجوم مباغت على أهالي قرية (تورغر) من ضواحي مديرية سروبي بولاية كابل.

في ٣ من نوفمبر قتل جنود أمريكا "ملا عبد المنان" إمام المسجد - دون أي مبرر - بالقرب من مقر مديرية (خاص أرزكان) بولاية أرزكان خلال تفتيشهم لبيوت المدنيين.

في ٥ من نوفمبر قصفت طائرات أمريكية منطقة (مدرسة سنزري) من ضواحي المديرية القديمة بولاية قندهار مما أدى إلى استشهاد "ثلاثة" مدنيين من أهالي القرية.

في ٨ من نوفمبر استشهد "ثلاثة" مدنيين بالقرب من (محطة وقود جاركل) من نواحي نهر سراج بولاية هلمند بأيدي قوات الأمن المحلي ضمن هجومهم على أحد البيوت.

في ١٠ نوفمبر استشهد "اثنان" من أهالي مديرية (جغتو) بولاية ميدان وردك نتيجة إطلاق النار العشوائي بأيدي قوات الاحتلال إفرغا للغضب الناتج عن تفجير دبابتهم بعوة ناسقة وسط الشارع.

في ١١ نوفمبر قتل جنود الاحتلال "طفلا" صغيرا واصطحبوا معهم العديد من المدنيين معتقلين إلى مراكزهم عند عملياتهم العسكرية في مديرية (سرحوضة) بولاية بكتيا.

في ١٣ نوفمبر قام قوات الاحتلال بهجوم مقتحم على بيوت المدنيين بمنطقة (سرك وتو) من نواحي مديرية دولت شاه

وأخراج حب الإسلام عن قلوب المسلمين، الذي يعتقدوه وسيلة لمرضاة الله تعالى، ولذلك خطط الأعداء لتجزئة الوطن الإسلامي الواحد ولجعله أوطاناً تفصل بينها الحدود والسدود المنيعية التي تحول دون التقاء الإخوة على غاية واحدة وتحت لواء واحد. وكان لهم ذلك.

٤- فكرة العلمانية:

وحينما يضلونهم بصيحاتهم بأعلى النعرات في المسلمين بأنه هناك تناقض بين آراء الدين وحقائق العلم الجديد، كما صنف رواد النهضة العلمية: أن الكنيسة في عداد الخرافات والخزعبلات والأوهام والأساطير التي لا تمت إلا الحقائق العلمية بصلة أخرجوها بذلك من مجال اليقينيّات إلى مجال الشك والظنّيات والتخيلات، وأفقدوها بذلك قداستها وجدارتها ومكانتها، وهذا كله حق لا ريب فيه بالنسبة لجل آراء الكنيسة وأهواء رجالها، ولكنه بالنسبة للإسلام وهو وحده الدين الحق المحفوظ بحفظ الله باطل كله.

٥- شعارات المدنية والحضارة والتقدم:

وربما يصطادونهم بالتغني بالشعارات الجوفاء التي لا مدلول لها، وإطلاق الاصطلاحات الضبابية الفارغة والكلمات المقتامة الموهمة وجعل ذلك كله مبرراً للتخلص من كل قديم مهما كان ذلك القديم خيراً نافعا.

فكل قديم - على ما زعموا مناف للمدنية والتقدم وكل جديد هو الحضارة.

٦- فكرة تحرير المرأة وبعدها عن التمسك بأداب الإسلام:

وقد يشوّهون موقف الإسلام من المرأة حتى صار الدين عند الكثيرين متهماً يحتاج إلى من يدافع عنه، مع أن هناك الصور المضيئة من إكرام الإسلام لها، مما لا مثيل له على الإطلاق في أي دين، أو شريعة أو مجتمع، وبضد هذا... صاح المستعمر كان الديانات ما جاءت إلا لترشد الناس إلى ظلم المرأة وهضم حقوقها، وجاعوا هم ليرفعوا عنها هذا الحيف الذي عانت منه أجيالاً طوالاً.

فالظلم كله - عند هؤلاء - هو أن تبقى المرأة متمسكة بدينها وخلقتها وعفتها وطهارتها، مسبغة عليها حجاب الصون والعفة، والعدل كله أن تتحرر من كل ذلك.

٧- الناحية التشريعية، والقضائية:

وقد يخلطون على المسلمين أمرهم بأبعادهم عن كتاب الله وعن نور الله وعن هدايته، واستعاضهم عنها بالقوانين الوضعية التي هي من صنع البشر، حتى أصبحوا لا يعلمون الحلال من الحرام ولا الحرام من غيره، وتركوا قوانين

السماء المعصومة عن الخطأ، أعرضوا عن هدي الله وعن نوره، فمآذا كانت النتيجة؟

لقد أسئحل الحرام، وأسئحل الحلال، وكثرت الجرائم.

٨- تشويه الثقافة الإسلامية:

وقد يبتئون الشبهات والضلالات بين أبناء الجامعات الشرقية، ويدسّون كثيراً من الكذب والزور والبهتان في التاريخ الإسلامي وفي السيرة النبوية المطهرة، وكان وقد حدث هذا العدوان على الثقافة الإسلامية يوم أن جاء المستعمرون، ويوم أن جاء المستشرقون، مكن العبث بالتراث الإسلامي، ونشر الآراء الإلحادية المارقة.

٩- الإرساليات التبشيرية:

ويوماً يصطادون أهل الإسلام بحبائل الإرساليات التبشيرية بأخذ أوروبا بإرسال جيوش المبشرين إلى الشرق محاولة أن تنزع من المسلمين حبيبهم لدينهم، وتمسكهم بإسلامهم، وإذا كانت قد فشلت في أن تدخل المسلمين في النصرانية في أكثر البلاد الإسلامية، فاتها فتعت أن تفسد العقيدة، والأخلاق في نفوس المسلمين، فتتزع من هذه النفوس اعتزازها بأمّتها وتعاليمها.

١٠- ثنائية التعليم وتمزيقه وعدم وحدته:

وقد يسيطرون على مناهج التعليم بإنشاء التعليم المدني وتخطيطهم له وتوجيههم بحسب أغراضهم وأهدافهم ومراميمهم، وبعد إمعان النظر في تحليلهم هذا للتعليم يظهر للكل:

أن تقسيم التعليم - على هذا المنهج - حرب على القرآن الكريم والثقافة الإسلامية، ويسبب لاتزواء التعليم الديني، حيث خرج جيلاً ضعيفاً متهافناً غير أمين على مقدسات الإسلام... وتطبيق عملي لمبدأ فصل الدين عن الدولة وتنفيذ لمبدأ (دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله)... وأنه وكرك خبيث من أوكار الإلحاد والتحلل والزندقة والمروق من الدين... وامتداد للحروب الصليبية المقتعة التي تهدف إلى إضعاف الدين الإسلامي رويداً رويداً، ومعمل هدام في صرح وحدة الأمة.

وماعدا ذلك من المخططات الخبيثة:

فتح المدارس التبشيرية الكثيرة، وتزويدها بالأساتذة الحاقدين على الإسلام، والإكثار من الإرساليات التبشيرية التي تنشر باسم الدين الدسائس على الإسلام والشبهات والمفتريات على نبي المسلمين، وإنشاء المستشفيات، ومداواة المسلمين مجاناً لكسب ثقتهم، وحسن الاتصال بهم، ومنها نشر الكتب التي تدسّ على الإسلام باسم العلم والمدنية والثقافة، وتشجيع المجلات الخيعة الألب الماجن، والسيطرة على دور النشر لإفساد النشر الجديد وتمييعه.

أثر هذه المخططات الخبيثة في المسلمين:

وقد كان لهذه المخططات الخبيثة أثرها في المسلمين، مما عمل في إضعافهم وتمكين المستعمرين في بلادهم، وراع المسلمين ما هم عليه من تخلف مادي وحضاري، وتأخر في مجال العلوم والمكتشفات، ورأوا الغرب يرفل في ثياب المدنية، وظنوا ذلك مرتبطاً بالإسلام، وما فيه من تعاليم، فأعجبوا بالغرب، وبكل ما يأتي به الغرب، وعلى رأس هؤلاء الشباب الذين درسوا في المدارس التبشيرية، وتأثروا بتوجيهها، أو مضوا إلى الغرب ينهلون من ثقافته وعاداته، ثم رجعوا إلى بلادهم وفي أعماقهم احترام الغربيين، واحتقار أمتهم وما هي عليه من عقيدة وثقافة وعادات، وحاولوا جاهدين أن ينشروا المدنية الغربية في بلادهم، وقد أسهم الاستعمار بما له من نفوذ في بعض الأقطار الإسلامية في أن يرفع من قدر هؤلاء، ويلفت إليهم الأنظار، ويوليهم المناصب الحساسة الموجهة في البلاد، وقد كثّر هؤلاء، وسيطروا على سياسة التعليم، وخرجوا أجيالاً تؤمن بما يؤمنون.

وما دخل الكفار بأفكارهم- بلداً إسلامياً إلا صرفوا القرآن عن حياة الناس في الحكم والقضاء وفي التوجيه والتربية والثقافة، وجاءوا بقوانينهم الكفرية بديل كتاب الله، وبأخلاقهم الخاصة وفلسفاتهم المادية.

والعصمة من كل هذا إنما هي في الرجوع إلى هداية القرآن:

وهنا أسئلة: ما هو موقف حماة الدين من رواسب الاستعمار؟... وما هو موقف العلماء الإجماع في بلاد الإسلام عامة؟ وما هو موقف ملوك ورؤساء العالم الإسلامي من مختلفات عصور الضعيف والاتحلال وطفيان القوى الباغية الكافرة؟ والجواب واضح.. علي ما يأتي....

ولا يخفي أن العصمة من كل هذا إنما هي في الرجوع إلى هداية القرآن، وإن القرآن الذي أصلح جاهلية الأمس كفيل بإصلاح ما نحن فيه اليوم، والذي أضاع جزيرة العرب، وحول شركها توحيداً، وكفرها إيماناً وظلمها عدلاً وقسوتها رحمة، وغلظتها برا وعظفاً وخوفها أمناً، وجعلها علماً والناس جعل من كفر مكة أساتذة للعالم يضرب بهم المثل في العدل والحكمة والسياسة وقيادة الجيوش، إن هذا الكتاب المبارك، وهذا النور الإلهي، وهذا التوجيه السماوي كفيل بإصلاح أحوال العالم وما فيه من مشاكل.

من أخص خصائص عقيدة الاسلام:

فليس للمسلمين أن ينتظروا اتصالاً جديداً من السماء بالأرض يطهرها من شرك وضلال وفساد، ولا نبياً آخر بعد رسول الإسلام، يخرج العالم برسالة جديدة من الظلمات إلى النور، ولا قرآناً جديداً يهدي الإنسانية الحائرة إلى سبيل الرشd والسعادة

لأن الله قد اختتم بالإسلام رسالاته للعالم، ولكن الله الرحمن الرحيم ترك فينا بعد هذا، أو بسبب هذا، كتاباً لن يضل من اتبعه، وشريعته لن يشقى من عمل بها.

إن الإسلام عقيدة استعلاء، من أخص خصائصها أنها تبعث في روح المؤمن بها إحساس العزة من غير كبر، وروح الثقة في غير اعتزاز، وشعور الاطمئنان في غير تواكل.

وأنها تشعر المسلمين بالتبعية الإنسانية الملقاة على كواهلهم، تبعة الوصاية على هذه البشرية في مشارق الأرض ومغاربها، وتبعة القيادة في هذه الأرض للقطعان الضالة، وهدايتها إلى الدين القيم، والطريق السوي، وإخراجها من الظلمات إلى النور بما آتاه الله من نور الهدى والفرقان: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } (آل عمران: ١١٠)... { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } (البقرة: ١٤٣).

وحقاً إنما مشكلة العالم الاسلامي اليوم أمران:

الأول: انصراف المسلمين عن الإسلام، وعن الشرق إلى الغرب بحضارته وقيمه التي يدعو إليها وموازينه التي بها يزن الأمور.

ومن ثم صرنا مسلمين بالاسم الولادة والموقع الجغرافي فحسب، وعزفنا عن الإسلام بالفعل، حتى أصبحنا ولا نعرفه في تشريعنا وتقاليدينا التي نأخذ هذه الأيام أنفسنا بها.

الثاني: كون أكثر قادة المسلمين ولاة أمورهم من مبعوثي الغرب الذين درسوا في المدارس التبشيرية، وتأثروا بتوجيهها، وأعجبوا بالغرب، وبكل ما يأتي به الغرب، ونهلوا من ثقافته وعاداته، وفي أعماقهم احترام الغربيين، واحتقار أمتهم وما هي عليه من عقيدة وثقافة وعادات، وحاولوا جاهدين أن ينشروا المدنية الغربية في بلادهم.

المسلمون اليوم في أشد الحاجة إلي:

فما أحوج المسلمين اليوم إلى من يرد عليهم إيمانهم بأنفسهم وثقتهم بماضيهم ورجاءهم في مستقبلهم.. وما أحوجهم لمن يرد عليهم إيمانهم بهذا الدين الذي يحملون اسمه ويجهلون كنهه، ويأخذونه بالوراثة أكثر مما يتخذونه بالمعرفة.

وما أحوج المسلمين اليوم إلى القادة الذين في أعماقهم احترام المسلمين ودينتهم، ولم ينهلوا من ثقافة الغرب وعاداته.

بناء المجد الاسلامي، وإعادة تكوين الامة الاسلامية الخالدة:

إن المسلمين اليوم-إن انتبهوا عن غفلتهم- أمام مرحلتين من أجل بناء المجد الإسلامي، وإعادة تكوين الأمة الإسلامية

الخالدة ذات التاريخ المجيد، المرحلة الأولى مرحلة التطهير والتصفية من آثار الاستعمار عامة، وفي مناهج التعليم خاصة، ما سبق ذكرها.

أن يقوموا بواجبهم تجاه الدعوة إلى الله تعالى، والا يكتفوا بمجرد الأبحاث والتأليف والكتابة والمحاضرة، والمقالة، وإنما عليهم أن ينتشروا في أوساط الناس لتعليمهم وتوجيههم وتربيتهم وتنقيحهم، فالناس في أشد الحاجة إلى علمهم وجهدهم.

وكن العالم الإسلامي لا يؤدي رسالته بالمظاهر المدينة التي جادت بها أوروبا على العالم، وبحق لغاتها وتقليد أساليب الحياة التي ليست من نهضة الأمم في شيء، إنما يؤدي رسالته بالروح والقوة المعنوية التي ليس لها مثل عند غيرنا.

فالمهم الأهم لقادة العالم الإسلامي، وجميعاته وهنائه الدينية وللدول الإسلامية غرس الإيمان في قلوب المسلمين وإشعال العاطفة الدينية، ونشر الدعوة إلى الله ورسوله، والإيمان بالآخرة على مناهج الدعوة الإسلامية الأولى، لا تتدخر في ذلك وسعاً، وتستخدم لذلك جميع الوسائل القديمة والحديثة.

وذلك أن القرآن وسيرة محمد صلى الله عليه وسلم قوتان عظيمتان تستطيعان أن تشعلا في العالم الإسلامي نار الحماسة والإيمان، وتحثا في كل وقت ثورة عظيمة على العصر الجاهلي، وتجعلا من أمة مستسلمة، منخذلة ناعسة، أمة فتية منتهبة حماسة وغيرة وحنقا على الجاهلية وسخطا على النظم الجائرة.

فكل ما يجب أن نعمل له، لنخرج والعالم كله من هذه الجاهلية التي احتوتنا من جميع الأطراف، هو إعادة الثقة بديننا حتى يكون أساس حياتنا في كل مقوماتها وليس لنا أن نطلب من أحد أن يؤمن بهذا الدين قبل أن نؤمن نحن أولاً به، ولن يكون هذا الإيمان إلا بالقدوة الطيبة الصالحة نقدمها للناس جميعاً.

الاستعداد الصناعي والحربي:

ولكن مهمة العالم الإسلامي لا تنتهي هنا، فإذا أراد أن يضطلع برسالة الإسلام ويملك قيادة العالم فعليه بالمقدرة الفائقة، والاستعداد التام في العلوم والصناعة والتجارة وفن الحرب، وأن يستقني عن الغرب في كل مرفق من مرافق الحياة، وفي كل حاجة من الحاجات، يقوت ويكسو نفسه، ويصنع سلاحه، وينظم شؤون حياته، ويستخرج كنوز أرضه وينتفع بها، ويدير حكوماته وبرجاله وماله، ويمخر بحار المحيط به بسفنه وأساطيله، ويحارب العدو ببوارجه ودباباته وأسلحه.

الاستقلال التعليمي:

وما سبق ذكره إنما يأتي به العالم الإسلامي الاستقلال التعليمي، وذلك أن الإسلام دين العلم والقوة والخلق، في ظلال من الله الخالق جل وعلا، وأن الإسلام يبحث العلم الكوني بطابع الرحمة والخلق والنفع العام، لا من أجل التمييز والإهلاك.

الموادعة

دليله قوله تعالى: "فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون" محمد ٣٥.

ولما فيه من ترك الجهاد صورة ومعنى أو تأخيره لأن الموادعة معناها طلب الأمان وترك القتال.

ب- إذا لم يكن للمسلمين قوة فلا بأس بالموادعة.

دليله قوله تعالى: "وإن جنحوا للسلم فاجنح لها" الأنفال ١٦.

يعني: إن مالوا إلى المصالحة فعمل إليهم.

دليله: حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم وادع أهل مكة عام الحديبية على أن يضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين.

نصب الراية ٣/ ٣٨٨.

وقد وادع الرسول صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة هاهنا نص تلك المعاهدة:

(بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لبني ضمرة، فإتهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، وأن لهم النصر على من رامهم، إلا أن يحاربوا في دين الله ما يل بحر صوفة، وإن النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا دعاهم لنصره أجابوه، عليهم بذلك نعمة الله وذمة رسوله، ولهم النصر على من بر منهم واتقى) السيرة الحلبية ج ٢/ ص ١٢٥. تهذيب سيرة ابن هشام ص ١٩٨-١٩٤-٢١٢. الرحيق المختوم ص ٢٢٦.

ج - والمعتبر في جواز الموادعة وعدمه مصلحة الإسلام والمسلمين فيجوز عند وجود المصلحة دون عدمها لأن الموادعة إذا كانت لمصلحة المسلمين كانت جهادا في المعنى لأن حقيقة الجهاد ومقصوده: هو دفع شر الكفار وقد حصل بالموادعة.

والمصلحة كما تتحقق حال ضعفنا تتحقق بأغراض أخرى كرجاء إسلام الكفار أو عقد الذمة، والتعاون معهم لدفع عدوان غيرهم أو لإقرار السلام وتبادل المنافع الاقتصادية ونحوها.

الموادعة، والمهادنة، والمصالحة، وعقد الذمة والأمان، والذمي والمستأمن... مصطلحات من قاموس فقه الجهاد، تحمل في طياتها للمسلمين مواقف مختلفة ذات استراتيجيات عسكرية مهمة، ليختار المسلمون منها ما هو يتفق لحالهم، ويحقق لهم مصلحة، أو يدفع عنهم مضرة أو يخففها باختيار أهونها... هذه السطور تنقل إليكم بعض ما يتعلق بموضوع "الموادعة" بالترتيب التالي.

تعريف الموادعة:

هي مصالحة أهل الحرب على ترك القتال مدة معينة بعوض أو غيره، سواء فيهم من يقر على دينه ومن لم يقر، دون أن يكونوا تحت حكم الإسلام.

الفرق بين الموادعة والأمان العام:

هناك فرق بين الهدنة (الموادعة) والأمان العام مع جماعة من الحربيين من نواح أربع:

الأولى: أن الهدنة معاهدة بين دولتين على إنهاء القتال وتوقيف السلام في جميع أنحاء الدولة.

أما الأمان العام فهو اتفاق الدولة مع جماعة غير محصورة على المسالمة ومنح الأمان في بلد أو إقليم معين.

الثانية: أن الهدنة طريق لإنهاء الحرب بين المسلمين وغيرهم وأما الأمان العام فهو لتأمين جماعة ولو في أثناء الحرب.

الثالثة: أن الإجابة لطلب الأمان واجبة، لقوله تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) أما الإجابة لطلب الهدنة فمباحة جائزة غير واجبة بشرط مراعاة المصلحة الإسلامية.

الرابعة: إذا بطل أمان رجال لم يبطل أمان نساءهم والصبيان، وإذا انتقضت الهدنة انتقض أمان جميع المهادنين.

شروط مشروعية الموادعة:

أ- إذا كان للمسلمين قوة لا ينبغي لهم موادعة أهل الحرب.

آثار الحرب ٦٦٩، البدائع ١٠٨/٧، فتح القدير ٢٩٣/٤.

وتجوز المودعة لأكثر من عشر سنين لأن المصلحة لا تربط بمدة معينة.

فتصح مطلقة - غير معينة المدة - ومقيدة بمدة معينة، فإذا كانت مؤقتة ينتهي العقد بانتهاك المدة المحددة دون حاجة إلى النبذ وإن كانت مطلقة - أي متروكة لرأي الإمام -؛ فإما أن تنتقض صراحة بنبذ العهد من المسلمين أو من غيرهم، وإما أن تنتقض ضمنا أو دلالة بأن يوجد من الأعداء ما يدل على النبذ كقطع الطريق من قبل جماعة من الكفار، بإذن ملكهم.

موجبات عقد المودعة:

قال المفكر السياسي الإسلامي الماوردي: وعقد الهدنة موجب لثلاثة أمور:

الأول: المودعة في الظاهر: وهو الكف عن القتال وترك التعرض للنفوس والأموال...

وعليه إجماع الفقهاء بموجب قاعدة: "المسلمون عند شروطهم" والمعروف أن الدول اليوم لاتمنح أي راغب في دخول أراضيها تأشيرة دخول إلا أن يلتزم بدساتيرها وقوانينها العامة التي تقضي بتحريم السرقة والغش وأكل أموال الآخرين بالباطل والاعتداء وما شابه ذلك، وحكم الإسلام فيه أنه يجب الوفاء به ولو لمشارك ما لم يتضمن شرطا فاسدا فيه معصية لله. وعليه يحرم كذلك قتل نفوسهم أو إزهاق أرواحهم أو خطفهم والتكيد بهم عملا بقاتون الوفاؤ بالعهد الذي هو (قاعدة العبادة لله وتقواه).

الثاني: ترك الخيانة في الباطن وهو ألا يستروا بفعل ما ينقض الهدنة لو أظهروه وهذا يستوي الفريقان في التزامه.

الثالث: المجاملة في الأقوال والأفعال، فعليهم أن يكفوا عن القبيح من القول والفعل ويبذلوا للمسلمين (أحسن) القول والفعل ولهم علينا الأول (القول) دون الثاني (الفعل).

حكم القتال بعد المودعة:

إذا وادع الإمام أهل الحرب ثم رأى القتال أصلح نبذ إلى ملكهم، لقوله تعالى: "وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء" الأنفال ٥٨.

ولأن النبي صلى الله عليه وسلم نبذ المودعة التي كانت بينه وبين أهل مكة.

أخرجه ابن أبي شعبة من حديث عروة. نصب الراية ٣٩٠/٣.

إن المعتبر في المودعة المصلحة فإذا تبدلت يصير النبذ جهادا وتركه ترك الجهاد صورة ومعنى ولا بد من النبذ تحرزا من الوقوع في الغدر المنهي عنه.

تعريف النبذ: النبذ لغة الطرح.

وشرعا: إعلام الكفار بنقض الصلح والعهد الذي بيننا وبينهم تحرزا عن الغدر والخيانة.

ويجوز مقاتلة الكفار من غير نبذ إن بدوا بخيانة وعلم ملكهم بها، لأن النبذ نقض العهد وقد انتقض بالخيانة منهم.

ويشترط مدة يبلغ خبر النبذ فيها إلى جماعتهم، فإذا مضت مدة يمكن للملك إعلامهم بها جاز مقاتلتهم وإن لم يعلمهم لأن

التقصير من ملكهم فلا يكون غدرا.

البدائع ١٠٩/٧، آثار الحرب ص ٣٦١.

حكم المودعة بمال:

أ - يجوز مودعة أهل الحرب بمال على أن يأخذ المسلمون منهم المال مقابل الصلح ويجوز بغيره، إذا كان في ذلك مصلحة للمسلمين - لأنه جهاد معنى - والمأخوذ من المال يصرف في مصارف الجزية إن كان قبل محاصرتهم وإن كان بعد محاصرتهم فيخمس كالغنيمة ويقسم الباقي على المجاهدين لأنه حصل بقوة الجيش.

ب - ويجوز عند الضرورة مودعة أهل الحرب على أن يدفع المسلمون لهم مالا وهي خوف الهلاك، لأن في ذلك مصلحة للمسلمين، وقد أباح الله لنا الصلح مطلقا في قوله تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها).

ولأن المقصود من الصلح هو دفع الشر والخطر فيجوز بأية وسيلة وهذا باتفاق الفقهاء وإن لم يكن فيه ضرورة فلا يجوز لما فيه من إلحاق الذلة بالمسلمين وإعطاء الدنيا. الدر المختار ٢٤٧/٣، النباب شرح الكتاب ١٢٠/٤.

وهذا ما يؤيده فعل النبي صلى الله عليه وسلم: على ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد يوم الأحزاب أن يصرفهم بثلاث ثمار المدينة كل سنة، فقال سيد الأنصار سعد بن معاذ، وسعد بن عباد رضي الله عنهما، إن كان هذا عن وحي فامض لما أمرت به، وإن كان رأيا رأيته فقد كنا في الجاهلية لم يكن لنا ولا لهم دين فكانوا لا يطعمون من ثمار المدينة إلا شراء أو قرى (حق الضيافة أو طلب الضيافة) فإذا أعزنا الله تعالى بالإسلام وبعث فينا رسوله نعطيهم الدنيا! (النقيصة) لا نعطيهم إلا السيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنني رأيت العرب

رمتكم عن قوس واحدة فأحببت أن أصرفهم عنكم فإن أبيتم ذلك فأنتم وذاك، وسر عليه السلام بذلك فقال: اذهبوا لا نعطيكم إلا السيف. إعلاء السنن ٤٨/١٢.

وجه الدلالة: ميلاته عليه السلام في الابتداء دليل على أنه يجوز عند خوف الهلاك، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي المولفة قلوبهم لدفع ضررهم وكل ذلك جهاد من حيث المعنى.

حكم موادة المرتدين إذا غلبوا على مدينة، وأهل النمة إذا نقضوا العهد:

حكم هؤلاء حكم المشركين في الموادة، أما المرتدون فنوادعهم بلا مال لأن أخذ المال منهم يشبه الجزية، ولا جزية عليهم فلو أخذ منهم مال للموادة لا يرد عليهم لعدم العصمة، وسبب جواز موادعتهم لأن الإسلام مرجو منهم.

وأما أهل النمة إذا نقضوا العهد وغلبوا فقد صارت دارهم دار حرب وأموالهم غنيمة ويجوز أخذ المال منهم لأنه لا يجوز تركهم بالجزية.

والمرتدون من العرب وعبد الأوثان كالمشركين في الموادة لأنه لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف وكذلك أهل البقي في الموادة لكن إن أخذ منهم مال يرد عليهم إذا انتهت الحرب لأنهم مسلمون لو أصيب ماله بالقتال يرد عليهم.

حكم هدية أرسلت إلى أمير الجيش:

يكره لأمر الجيش أو قائد من قواد المسلمين أن يقبل هدية من أهل الحرب فيختص بها، بل يجعلها فينا (غنيمة) للمسلمين لأنه أهدي إليه بمنة المسلمين لا بنفسه.

حكم بيع السلاح والكراع (الخيول والسلاح) والطعام لأهل الحرب ولأهل النمة:

أبكره كراهة تحريمية بيع السلاح والكراع لأهل الحرب وتجهيزه إليهم قبل الموادة وبعدها وكذلك الحديد وكل ما هو أصل في آلات الحرب.

دليله: أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع السلاح في الفتنة. روه البزار والطبراني وابن عدي والعقيلي من حديث عمران بن حصين. (نصب الراية ٢٩١/٣)

وقال في إعلاء السنن: وجه الدلالة من الحديث: فيه النهي عن بيع السلاح في الفتنة، فإذا كان ذلك مكروهاً في زمان الفتنة ممن هو أهل الفتنة فلا بد بكره حمله إلى دار الحرب للبيع منهم أولى. (٣٣/١٢)

ولدليل معقول: وهو أن في بيع السلاح منهم تقوية لهم ضد المسلمين وهذه معصية.

وعلى هذا اتضح حكم من يساعد الحربيين المستعمرين المهاجمين في حمل المؤن والألوات الحربية أنه _على الأقل_ - معصية بالإضافة إلى مخالته المروءة الإسلامية والغيرة الدينية، وعداها الطعام من الموالاة المنهي عنه.

ب - يجوز بيع الطعام والشراب لأهل الحرب. لما روي أنه عليه أمر ثمامة بن أثال بأن يميز أهل مكة وهم حرب عليه وأصله في الصحيح من قصة إسلام ثمامة أثال من حديث أبي هريرة. نصب الراية ٢٩١/٣.

ولدليل معقول: وهو أننا نحتاج إلى بعض ما في بلادهم من الأدوية وغيرها من حاجات الحياة ولو منعنا عنهم الميرة لمنوعها عنا.

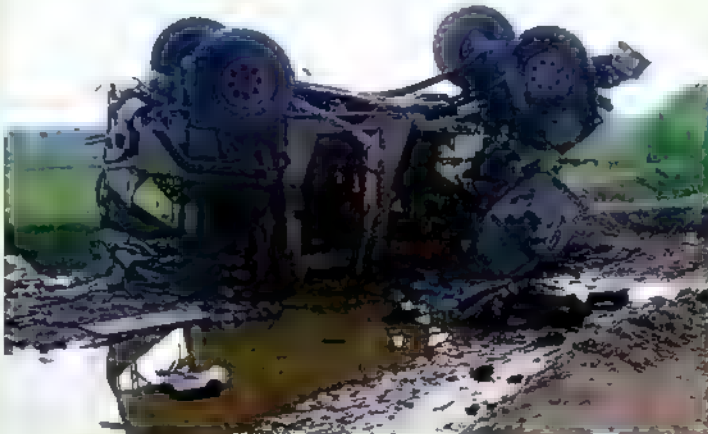
ج - وكذلك لا يمكن الحربي أن ينقل السلاح والكراع والحديد والدقيق إلى دار الحرب إذا اشتراه في دار الإسلام ويجوز له أن يرجع بهذه الأشياء إذا كان قد جاء بها معه من دار الحرب لأن عقد الأمان تناول.

اصطحاب المصحف إلى أرض الحرب:

لا بأس بإدخال المصحف لقراءة القرآن مع جيش عظيم أو مع تاجر دخل بأمان لأن الغالب السلامة.

ولا يصح إدخاله مع سرية أو عدد قليل يخاف عليها الاتهام لأن المصحف إذا وقع بأيدي الكفار يستخفون به، ويلحق به كتب التفسير والحديث والفقه.

والدليل ما روي: (لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو) متفق عليه من حديث ابن عمر. التلوق والمرجان ٢٤٥/٢.



رسالة تهديد من السماء

قد كان هناك وعد وثيق من عند الله {والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لَنُؤْتِيَنَّهُمُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ} من أدرك هذا المعنى هاجر وجاهد، ومن ظن الأمر هنا تأخر فأدركته هذه الرسالة وتلك النداء.

والنص لا يختص بشيء فهو عام يشمل تحريم جميع الأمور والعلاقات التي تمنع الوصول إلى الله ورسوله وجهاد في سبيله تفسير النصوص:

في المنير للزحيني :

استحبوا : اختاروا، وهو بمعنى : أحبوا. {الظالمون} {الظلم: وضع الشيء في غير موضعه.} {وعشيرتكم} {أقرباءكم} {وإخوانكم} {القراية القريبة} {أقترفتوها} {اكتسبتموها.} {كسادها} {عدم رواجها أو عدم نفاذها، وبوارها} {أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله} {أي أحب إليكم من طاعة الله وطاعة رسوله ومن المجاهدة في سبيل الله، فقتلتم لأجله عن الهجرة والجهاد} {أقربصوا} {انظروا} {حتى يأتي الله بأمره} {تهديد لهم.

سبب النزول:

قال الكلبي : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة، جعل الرجل يقول لأبيه وأخيه وأمراته: إنا قد أمرنا بالهجرة إلى المدينة، فمنهم من يسرّع إلى ذلك ويعجبه، ومنهم من يتعلّق به زوجته وعياله وولده، فيقولون: نشدناك الله أن تدعنا إلى غير شيء فنضع، ففريق، فيجلس معهم ويدع الهجرة فنزلت يعاتبهم سبحانه {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم} ونزلت في الذين تخلفوا بمكة ولم يهاجروا آية : {قل إن كان آباءكم}.

والخلاصة : أن الدين يغير المفاهيم، فيجعل رابطة الدين أعلى وأقوى وأولى من رابطة العصبية الجنسية وصلة القرابة والانتماء للأسرة، ويقرر أن ثمرة الهجرة والجهاد لا تظهر إلا بترك ولاية المشركين، وإيثار طاعة الله ورسوله على كل شيء في الحياة.

الحمد لله رب العلمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

في هذه الفترة من الزمن، حيث كثرت التناقض والإخلاق إلى الأرض، وزاد حب المال والأهل والتجارة، وقلّ الجهر بالحق والفداء لأجله، وانعدم التجار أو كادوا أن ينعدموا الذين كانوا لا يخافون في الله ذهاب القناطير المقنطرة، وصار القانمون بالحق والأخذون بحبله غرياء منتزعون من القبائل والأقوام – يعيد النداء والنبرة والصيحة بالذين مالوا عن الطريق أو كادوا أن يميلوا، يعيد بهم النداء من عند رب العالمين، من عند القدير العلي المعز المذل، ينادي بهم الرب وكأنها رسالة تهديد مباشر: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فأنك هم الظالمون. قل إن كان آباءكم وأبناءكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترضوا

حتى يأتي الله بأمره والله لا يهد القوم الفاسقين} التوبة : ٢٤

في الأيام الخاليات حين اشتدت المحن والعوائق على المصطفى صلى الله عليه وسلم والمسلمين في مكة، أمرهم الله تعالى بالهجرة إلى المدينة، وكانت الهجرة تعني الفداء بالمال والأهل والنفس للإيمان والعقيدة، للحفاظ على الفكرة السليمة والعقيدة الصحيحة أمروا بالتضحية، تلك التضحية العظيمة، فصل الرابطة والعلاقة مع الجميع وإعلان البراءة من الكل، والاعتصام بحبل الله المتين فقط.

من المسلمين من امتثلوا للأمر وأثاروا الهجرة والجهاد على الأهل والعشيرة والمال، لكن قلوباً وقفت أمام الأمور الثمانيّة، وكانوا كالقائمين مع الأهل والمال والعشيرة أمام جسر ممتد فوق بحر عميق عظيم يمكن عبوره ولا يمكن الرجوع منه، وتبدأ بعد العبور مرحلة جديدة من الحياة، مرحلة الغربة والفقر، مرحلة العداوة مع الجميع إلا الله.

فإنه سبحانه وتعالى أمر رسوله أن يتوعد من أثر أهله وقرابته وعشيرته على الله ورسوله وجهاد في سبيله، مصدرا بكلمة {إن} المفيدة للشك؛ لأن حب الكافرين مشكوك فيه من المؤمنين، والمقصود هو تفضيل حبهم على حب الله.

فقال : قل : إن كنتم تؤثرون هذه الأشياء الثمائية، وتفضلون الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة والأموال والتجارة والمساكن على حب الله ورسوله، أي طاعتهما والجهاد في سبيله الذي يحقق السعادة الأبدية في الآخرة، فانتظروا حتى يأتي الله بعقابه العاجل أو الآجل.

وبالرغم من مظاهر الحب وحقائقه لهذه الأنواع الثمائية، أمر الله تعالى بإيثار حب الله والرسول وطاعتها والجهاد في سبيله على هذه الأشياء ؛ لأن الله تعالى مصدر جميع النعم، ومصدر لدفع كل مكروب والمحن، لذا وصف الله تعالى المؤمنين بقوله : {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ}

وحب الرسول واجب بعد محبة الله ؛ لأنه صاحب الفضل في إنقاذنا من الضلالة إلى النور، ومن الكفر إلى الإيمان، ولأنه القوة الحسنة.

روى أحمد والبخاري عن عبد الله بن هشام، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب فقال: والله يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه، فقال عمر : فأنت الآن والله أحب إلي من نفسي، فقال رسول الله : الآن يا عمر.

وأما الجهاد وإن كان مكروها لدى بعض الناس {كتب عليكم القتال وهو كره لكم} فإنه السبيل للحفاظ على كرامة الإنسان ومنعة البلاد واستقلالها ومصالح الأفراد، وسبب للوئد عن الحرمات والأموال والأعراض، وطريق لدفع العدوان وقمع الأطماع، وأساس لتوفير عزة الأمة ومجدها، وبدونه تكون المصالح العامة والخاصة مهددة بالزوال، لذا فرضه الله تعالى للضرورة من أجل الحفاظ على هذه المقاصد، ولمنع الفتنة في الدين، وحماية المستضعفين والتمكين لحرية انتشار الإسلام بالطرق السلمية، فكانت محبة الجهاد أمرا مطلوبيا لحياة المسلمين لذا قال النبي صلى الله عليه وسلم، فيما أخرجه الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه : رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد.

ثم ختم الله تعالى الآية بوعيد المخالفين وتهديد المعرضين بعقوبة عاجلة أو آجلة، فقال : {فَتَرَبَّصُوا} أي فانتظروا العقاب الآتي عاجلا أو آجلا، قال الزمخشري : وهذه آية شديدة، لا ترى أشد منها، كأنها تنعى على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب حبل اليقين. انتهى كلام الزحيلي.

وفي الباب :

نقل المفسرون عن ابن عباس أنه تعالى لما أمر المسلمين بالهجرة قبل فتح مكة، فمن لم يهاجر لم يقبل الله إيمانه، حتى يجانب الآباء والأقرباء إن كانوا كفارا.

قال ابن الخطيب : وهذا مشكل ؛ لأن الصحيح أن هذه السورة إنما نزلت بعد فتح مكة، فكيف يمكن حمل هذه الآية على ما ذكره؟ وإنما الأقرب أنه تعالى أمر المؤمنين بالتبري عن المشركين بسبب الكفر، لقوله : {إِنْ اسْتَحْبَبَا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ} الخ

كانت جماعة من المؤمنين قالوا: يا رسول الله ! كيف يمكن البراءة منهم بالكلية؟ وهذه الآية توجب انقطاعنا عن آبائنا وإخواننا وعشيرتنا، وإن نحن فعلنا ذلك ذهب تجارتنا وهلك أموالنا وخربت ديارنا، فأنزل الله تعالى : {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ {فَتَرَبَّصُوا} فانتظروا، وهذا أمر تهديد، فبين تعالى أنه يجب تحمل جميع هذه المضار في الدنيا ليبقى الدين سليما، والآية تدل على أنه إذا وقع التعارض بين مصلحة واحدة من مصالح الدين، وبين مهمات الدنيا؛ يجب ترجيح الدين على الدنيا. انتهى كلام الباب.

ولقد صرح المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن ترك الجهاد والهجرة وإتباع الهوى، وإيثار المال والتجارة والزرع على الجهاد سبب للوهان في الدنيا والآخرة.

عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

إذا ضن الناس بالدينار والدرهم، وتباعدوا بالعينة، واتبعوا أذناب البقر، وتركوا الجهاد في سبيل الله، أنزل الله بهم بلاء، فلا يرفقه عنه حتى يراجعوا دينهم. رواه أحمد وأبو داود واللفظ للأول.

{فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم}

والله الموفق والمعين.

تظهر إلا بفعل الإغراق في الماديات والتحلل من كل القيم وإطلاق ما سموه زورا وبهتانا بالحریات والتحضّر والتقدم ولأجل هذا عشت الأوبئة في تلك المجتمعات وفرخت ولم تقتصر آثارها السيئة على تلك المجتمعات بل تعدتها إلى المجتمعات الأخرى.

الشرطة العميلة والجيش والجهاز الإداري العميلين بالرشوة والفساد وأخيرا صرح بهذا الأمر وزير الداخلية الإيراني: إن زراعة الأفيون وإنتاج المخدرات توسعت أكثر في أفغانستان بعد التواجد الأميركي في أفغانستان.

خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، أبو سليمان

العاص وعثمان بن طلحة، فأسلما وبابعا رسول الله.

غزوة مؤتة

كانت غزوة مؤتة أول غزوة شارك فيها خالد، وقد قتل قادتها الثلاثة: زيد بن حارثة، ثم جعفر بن أبي طالب، ثم عبد الله بن رواحة - رضي الله عنهم -، فسارع إلى الراية ثابت بن أقرم فحملها عاليا وتوجه مسرعا إلى خالد قائلا له: خذ اللواء يا أبا سليمان فلم يجد خالد أن من حقه أخذها فاعتذر قائلا: لا، لا آخذ اللواء أنت أحق به، لك سن وقد شهدت بدرًا فأجابه ثابت: خذه فانت أدري بالقتال مني، والله ما أخذته إلا لك ثم نادى بالمسلمين: أترضون إمرة خالد؟ قالوا: نعم فأخذ الراية خالد وأنفذ جيش المسلمين، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما أخبر الصحابة بتلك الغزوة: أخذ الراية زيد فاصيب، ثم أخذ الراية جعفر فاصيب، ثم أخذ الراية ابن رواحة فاصيب، وعينه - صلى الله عليه وسلم - تترفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم فسمي خالد من ذلك اليوم سيف الله.

جهاده

وشارك في فتح مكة وفي حروب الردة وبالذات في معركة اليمامة حين استطاع أن يضع حدا لمسيلمة الكذاب وأعواته، وفي فتح بلاد الفرس استهل خالد عمله بإرسال كتب إلى جميع ولاة كسرى ونوابه على ألوية العراق ومدانته: بسم الله الرحمن الرحيم، من خالد بن الوليد إلى مرازية فارس، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فالحمد لله الذي فض خدمكم، وسلب ملككم، وهن كيكم، من صلى صلاتنا، واستقبل قبيلتنا، وأكل نبيحتنا فذلكم المسلم، له ما لنا وعليه ما علينا، إذا جاءكم كتابي فابعثوا إلي بالرهن واعتقدوا مني الذمة، وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوما يحبون الموت كما تحبون الحياة!!

وعندما جاءت أخبار الفرس بأنهم يعدون جيوشهم لمواجهة لم ينتظر، وإنما سارع ليقابلهم في كل مكان محققا للإسلام النصر تلو الآخر ولم ينس أن يوصي جنوده قبل الزحف: لا تتعرضوا للفلاحين بسوء، دعوهم في شغلهم آمنين، إلا أن يخرج بعضهم لقتالكم، فأنذروا القتالين.

كان إسلامه في شهر صفر سنة ثمان من الهجرة حيث قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : " الحمد لله الذي هدانا لهذا، قد كنت أرى لك عقلا لا يسلمك إلا إلى الخير "

إسلامه

وتعود قصة إسلام خالد إلى ما بعد معاهدة الحديبية حيث أسلم أخوه الوليد بن الوليد، ودخل الرسول - صلى الله عليه وسلم - مكة في عمرة القضاء فسأل الوليد عن أخيه خالد، فقال: أين خالد؟ فقال الوليد: يأتي به الله، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ما مثله يجهل الإسلام، ولو كان يجعل نكايته مع المسلمين على المشركين كان خيرا له، ولقدمناه على غيره، فخرج الوليد يبحث عن أخيه فلم يجده، فترك له رسالة قال فيها: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فبني لم أرى أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك، ومثل الإسلام بجهله أحد؟! وقد سألني عنك رسول الله، فقال أين خالد - وذكر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - فيه - ثم قال له : فاستدرك يا أخي ما فاتك فيه، فقد فاتتك مواطن صالحة وقد كان خالد - رضي الله عنه - يفكر في الإسلام، فلما قرأ رسالة أخيه سر بها سرورا كبيرا، وأعجبه مقالة النبي - صلى الله عليه وسلم - فيه، فتشجع وأسلم.

يقول خالد عن رحلته من مكة إلى المدينة: وددت لو أجد من أصحاب، فلقيت عثمان بن طلحة فذكرت له الذي أريد فأسرع الإجابة، وخرجنا جميعا فادلجنا سحرا، فلما كنا بالسهل إذا عمرو بن العاص، فقال: مرحبا بالقوم قلنا: وبك قال: أين مسيركم؟ فأخبرناه، وأخبرنا أيضا أنه يريد النبي ليسلم، فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة أول يوم من صفر سنة ثمان، فلما اطلعت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سلمت عليه بالنبوة فرد على السلام بوجه طلق، فأسلمت وشهدت شهادة الحق، وحينها قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : الحمد لله الذي هدانا لهذا، قد كنت أرى لك عقلا لا يسلمك إلا إلى الخير وبابعت الرسول وقلت: استغفر لي كل ما أوضعت فيه من صد عن سبيل الله فقال: إن الإسلام يجب ما كان قبله فقلت: يا رسول الله على ذلك فقال: اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيلك وتقدم عمرو بن

معركة اليرموك وبطولاتها

أمرة الجيش

أولى أبو بكر الصديق إمرة جيش المسلمين لخالد بن الوليد ليواجهوا جيش الروم الذي بلغ مائتي ألف مقاتل وأربعين ألفاً، فوقف خالد بجيش المسلمين خاطباً: إن هذا يوم من أيام الله، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي، أخلصوا جهادكم وأريدوا الله بعملكم، وتعالوا تتجاوز الإمارة، فيكون أحدنا اليوم أميراً والآخر غداً، والآخر بعد غد، حتى يتأمر كلكم.

تأمين الجيش

وقيل أن يخوض خالد القتال، كان يشغل باله احتمال أن يهرب بعض أفراد جيشه بالذات من هم حديثي عهد بالإسلام، من أجل هذا ولأول مرة دعا نساء المسلمين وسلمهن السيوف، وأمرهن بالوقوف خلف صفوف المسلمين وقال لهن: من يولي هارباً فاقتلته.

خالد وماهان الروماني

وقبيل بدء القتال طلب قائد الروم أن يبرز إليه خالد، وبرز إليه خالد، في الفراغ الفاصل بين الجيشين، وقال ماهان قائد الروم: قد علمنا أنه لم يخرجكم من بلادكم إلا الجهد والجوع فإن شئتم أعطيت كل واحد منكم عشرة دناتير وكسوة وطعاماً وترجعون إلى بلادكم، وفي العام القادم أبعث إليكم بمثلها! وأدرك خالد ما في كلمات الرومي من سوء الأدب ورد قائلاً: إنه لم يخرجنا من بلادنا الجوع كما ذكرت، ولكننا قوم نشرب الدماء، وقد علمنا أنه لا دم أشهى ولا أطيب من دم الروم، فجننا لذلك! وعاد بجواده إلى صفوف الجيش ورفع اللواء عالياً مؤثراً بالقتال: الله أكبر، هي رياح الجنة.

من البطولات

ودار قتال قوي، وبدأ للروم من المسلمين ما لم يكونوا يحتسبون، ورسم المسلمون صوراً تبهر الأناب من فدائيتهم وثباتهم فهاهو خالد على رأس مائة من جنده ينقضون على أربعين ألف من الروم، يصيح بهم: والذي نفسي بيده ما بقي من الروم من الصبر والجلد إلا ما رأيتم، وإنني لأرجو أن يمنحكم الله أكتافهم وبالفعل انتصر المائة على الأربعين ألف.

خالد وجرحه الروماني

وقد انبهر القادة الروم من عبقرية خالد في القتال، مما حمل جرحه أحد قانتهم للحديث مع خالد، حيث قال له: يا خالد أصدقني، ولا تكذبني فإن الحر لا يكذب، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاك إياه، فلا تسله على أحد إلا هزمته؟ قال خالد: لا، قال الرجل: فهم سميت سيف الله؟

قال خالد: إن الله بعث فينا رسوله، فمننا من صدقه ومننا من كذب، وكنت فيمن كذب حتى أخذ الله قلوبنا إلى الإسلام، وهدانا برسوله فبإيعاضه، فدعا لي الرسول، وقال لي: أنت سيف من سيوف الله، فهكذا سميت سيف الله، قال القائد الروماني: وإلام تدعون؟ قال خالد: إلى توحيد الله وإلى الإسلام، قال: هل لمن يدخل في الإسلام اليوم مثل ماكم من المثوبة والأجر؟ قال خالد: نعم وأفضل، قال الرجل: كيف وقد سبقتموه؟ قال خالد: لقد عشنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورأينا آياته ومعجزاته وحق لمن رأى ما رأينا، وسمع ما سمعنا أن يسلم في يسر، أما أنتم يا من لم تروه ولم تسمعوه ثم أنتمت بالغيب، فإن أجركم أجزل وأكبر، إذا صدقتم الله سرانركم ونواياكم، وصاح القائد الروماني وقد دفع جواده إلى ناحية خالد ووقف بجواره: علمني الإسلام يا خالد! وأسلم وصلى الله ركعتين لم يصل سواهما، وقاتل جرحه الروماني في صفوف المسلمين مستميتاً في طلب الشهادة حتى نالها وظفر بها.

وفاة أبو بكر

في أثناء قيادة خالد - رضي الله عنه - معركة اليرموك التي هزمت فيها الإمبراطورية الرومانية توفي أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وتولى الخلافة بعده عمر - رضي الله عنه - وقد ولى عمر قيادة جيش اليرموك لأبي عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة، وعزل خالد، وصل الخطاب إلى أبي عبيدة فأخفاه حتى انتهت المعركة، ثم أخبر خالد بالأمر، فلم يغضب خالد - رضي الله عنه - بل تنازل في رضى وسرور، لأنه كان يقاتل لله وحده لا يبغي من وراء جهاده أي أمر من أمور الدنيا.

قلنسوته

سقطت منه قلنسوته يوم اليرموك، فأضنى نفسه والناس في البحث عنها، فلما عوتب في ذلك قال: إن فيها بعضاً من شعر ناصية رسول الله وإني أتفأل بها وأستنصر.

وفاة خالد

استقر خالد في حصص من بلاد الشام - فلما جاءه الموت، وشعر بدنو أجله، قال: لقد شهدت مائة معركة أو زهاءها وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم، أو طعنة برمح، وما أنذا أموت على فراشي كما يموت البعير ألا فلا نامت أعين الجبناء، وكانت وفاته سنة إحدى وعشرين من الهجرة النبوية، مات من قال عنه الصحابة: الرجل الذي لا ينাম، ولا يترك أحداً ينام، وأوصى بتركته لعمر بن الخطاب والتي كانت مكونة من فرسه وسلاحه وودعته أمه قائلة:

أنت خير من ألف ألف من القوم إذا ما كبت وجوه الرجال أشجاع؟ فأنت أشجع من ليث غصنفر يذود عن أشبال أجواد؟ فأنت أجود من سيل غامر يسيل بين الجبال

مختارات من كتاب:
السياسة والإدارة في الإسلام
للشيخ عبد الباقي الحقايني

الخلافة الإسلامية

تكريماً للإنسان، وجاء ذلك في حوار بديع، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً).

وإذا ورد النص القرآني دالا على استخلاف بعض الرسل والأنبياء كالحسن مثل، فإن البشر أيضاً من بعدهم هم خلفاء الأرض: (إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ) (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ).

وما على الخليفة إلا أن ينفذ أوامر المستخلف له: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ).

فالإنسان هو الخليفة في الأرض لإقامة شرع الله ودينه، وتطبيق أحكامه، والسير على منهجه، ومن ذلك إقامة الحق، والحكم بالعدل، والقضاء بالقسط، فالإنسان هو المكلف في إمضاء أحكام الله تعالى وأوامره، وكان أم-عليه الصلاة والسلام- أول نبي إلى الأرض لتبليغ شرع الله، والدعوة إليه.

وهو أول خليفة لله تعالى في الأرض عند الجمهور، يقول شيخ المفسرين ابن جرير الطبري في تفسير الآية المذكورة: إني جاعل في الأرض خليفة مني يخلفني في الحكم بين خلقي. وذلك الخليفة هو أم-عليه الصلاة والسلام- ومن قام مقامه في طاعة الله تعالى، والحكم بالعدل بين خلقه.

وقال البيضاوي-رحمه الله- (ت: ٦٨٥هـ) والكلوسي-رحمه الله- (ت: ١٢٧٠هـ) في تفسير نفس الآية: "إنه خليفة الله في أرضه، وكذلك كل نبي استخلفهم في عمارة الأرض، وسياسة الناس، وتكميل نفوسهم، وتنفيذ أمره فيهم".

وقال شيخ زاده الحنفي-رحمه الله- (ت: ٩٥١هـ) في شرحه على كتاب سياسة الناس: "أي في تمليك أمورهم بأن يكونوا

منذ خلق الله الإنسان بدأ الصراع بين الحق والباطل بدأ وسيستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وما دامت رعى الحرب تدور بين أتباع الحق وأتباع الباطل لن يستغني المجتمع البشري عن قيام نظام سياسي يدير شؤونه ويقوم بحفظ مصالحه، وخلق الإنسان عبداً بالفطرة معترفاً لخالقه بالعبودية هذا ما تقتضيه فطرته الإنسانية.

وتقتضي هذه العبودية أن يمثل هذا الإنسان - المفضل في حياته الفردية والاجتماعية- لأوامر ربه، خالقه، رازقه، ومالكه.

وفصل النظام السياسي عن الدين ومن هدي السماء يُعتبر انحرافاً عن الجادة وعن الفطرة الإنسانية ويعتبر بغياً وتجاوزاً صريحاً عن حدود الله.

فالإسلام دين شامل لجميع نواحي الحياة الإنسانية بما فيها شؤون السياسة.

وعقيدة التوحيد وعبادة الله وحده هي النقطة الأساسية لبناء نظام الخلافة الإسلامية وإقامته في الأرض.

وظهور هذه العقيدة يتجلى في شكل إقامة نظام سياسي إسلامي في الحياة الاجتماعية وإتباع أوامر الله وتطبيقها على الجنس البشري وهو يعتبر روحاً وحقيقة لنظرية الخلافة الإسلامية وميزتها التي تميزت بها عن بقية النظم السياسية في العالم، وغصناً من أغصان شجرة الإيمان وأصل هذه الشجرة هو الفطرة الإنسانية نفسها.

خلافة الإنسان على وجه الأرض

الإنسان هو هذا الكائن العظيم، الفريد؛ الذي انطوى فيه سر الكون، وتعلقت به المشيئة الإلهية بالاستخلاف في الأرض وأعلن الله تعالى هذه المشيئة أمام الملائكة في الملأ الأعلى،

تحت ولايته وتحت تدبيره".

الخلافة لغة:

الخلافة في الأصل مصدر خلف، يقال: خلفه في قومه، يخلفه خلافة، فهو خليفة، ومنه قوله تعالى: (وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي).

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله - (ت: ٥٠٢هـ) في معنى الخلافة: "خلف فلان فلاناً قام بالأمر عنه إما معه وإما بعده... والخلافة: النيابة عن الغير إما لغيبة المنوب عنه، وإما لموته، وإما لعجزه، وإما لتشريف المستخلف".

وقال ابن منظور الأفرقي رحمه الله - (ت: ٧١١هـ): "الخلافة: الإمارة، وهي الخلفي (لغة في الخلافة) وإنه لخليفة بين الخلافة والخلفي.

وفي حديث عمر رضي الله عنه: لولا الخلفي لأنتت...، وقال غيره: الخليفة: السلطان الأعظم".

لأنه خلف الذي كان قبله، فقام بالأمر مقامه، فكان منه خلف، يقال منه: خلف الخليفة، يخلف خلافة، وخليفاً.

المفردات المترادفة للخلافة:

الخلافة والإمارة والإمامة كلها ألفاظ مترادفة تأتي بمعنى واحد في اصطلاح الشرع.

قال السيد الوكيل: "الخلافة والإمامة كلمتان مترادفتان في المعنى عند المسلمين، وكلتاها تعطي مدلولاً واحداً ((هو تحمُّل مسؤولية أمر المسلمين لتدبير أمورهم الدنيوية والأخروية)).

الخلافة شرعاً:

ذكر العلماء معاني متعددة للخلافة وإن كانت تدور على معنى واحد، قال الشيخ محمود الخالدي: "عرَّفها كثير من علماء الشريعة الإسلامية بتعريفات ترجع إلى معنى واحد وهو رئاسة الحكومة الإسلامية الجامعة لمصالح الدنيا والدين".

وسنذكر تعريفات بعض العلماء على النحو التالي:

١- قال الإمام الماوردي رحمه الله: "الإمامة: موضوعة

لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا".

فهذا التعريف يشمل ثلاثة عناصر:

أ- أن الإمامة خلافة عن النبوة.

ب-ج- وأن موضوع هذه الخلافة حراسة الدين أولاً، ثم سياسة الدنيا ثانياً.

ويلاحظ أن النص على العنصر الأخير كاف في الدلالة على أن

الماوردي- قاضي قضاة بغداد، ومن كبار علماء فقه الشافعية- كان يرى أن مما يدخل في صميم اختصاصات النبوة سياسة الدنيا؛ ولذا وجب أن يخلف الرسول في هذا الأمر.

وقوله: "حراسة الدين" يفيد أن وظيفة الإمام حراسته وحمايته والذب عنه، أي لا شرحة أو التبديل فيه.

ومما ينطوي تحت هذه الحراسة أن يدل الإمام، بتصرفاته وأعماله، على أنه حافظ للدين، مراعاة لأوامره.

وعوموم هذا التعريف يدل على أن الإمامة ليست حقاً شخصياً، أو امتيازاً لفرد أو لفئة؛ ولكنها وظيفة تؤدي.

فالعبرة فيها بإداء تلك الوظائف التي نص عليها، لا بوجود شخص أو أشخاص.

٢- وقال القاضي عضد الدين الأيجي رحمه الله - (ت: ٧٥٦هـ):

"الإمامة: رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص".

٣- وقال ابن خلدون رحمه الله - (ت: ٨٠٨هـ): "خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا".

٤- وقال شاه ولي الله الدهلوي رحمه الله - (ت: ١١٧٦هـ):

"الخلافة: هي الرئاسة العامة في التصدي لإقامة الدين بإحياء العلوم الدينية، وإقامة أركان الإسلام، والقيام بالجهاد، وما يتعلق به من ترتيب الجيوش، والفرص للمقاتلة، وإعطائهم من القيء، والقيام بالقضاء، وإقامة الحدود، ورفع المظالم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم".

وقد عرفها أيضاً كثير من العلماء منهم إمام الحرمين والسعد التفتازاني والقلقشندي وابن الهمام وابن عابدين.

هذه عدة أقوال في تحديد المراد الشرعي لمنصب الخلافة، بمعنى أنها رئاسة الدولة الإسلامية. لشينين: حراسة الدين وسياسة الدنيا به.

عموم الخلافة:

الخلافة الإسلامية لا تتعلق بالأمور الدينية فحسب بل تتعدى إلى جميع نواحي الحياة البشرية كما يظهر ذلك جلياً من تعريفات العلماء للخلافة. "

ومن هذه التعاريف يتبين أن سلطة الخليفة تتناول أمور الدين، وسياسة الدنيا على أساس شرائع الإسلام وتعاليمه؛ لأن هذه التعاليم تستهدف تحقيق مصالح الناس في عالمي الدنيا والآخرة.

إذا أمعنا النظر، ودققنا البصر، واستقرأنا واقع الدولة الإسلامية، سنجد أن الدولة كانت تتولى أمرين: أولهما: العمل على تطبيق أحكام الشرع على جميع الرعية، فتجمع الزكاة وتوزعها، وتقيم الحدود، وترعى شؤون الناس بالإسلام، وتتولى تنظيم الحياة الإسلامية عموماً. وثانيهما: العمل على حمل الدعوة الإسلامية، خارج حدود الدولة إلى العالم كافة، وإزالة جميع العوائق والحواجز أمام الدعوة الإسلامية، عن طريق الجهاد.

المراد بالخلافة والإمامة والإمارة هي: الرئاسة العامة: لقد شاع إطلاق لفظ (الخلافة على رئاسة الدولة الإسلامية)، بل صارت "الخلافة" تعني "الدولة الإسلامية" وقد انعقد الإجماع على جواز تسمية رئيس الدولة خليفة، لأن الصحابة أطلقوا ذلك على أول رئيس للدولة، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: "الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ذلك (لأن الخلافة كمظهر لرياسة الدولة الإسلامية).

فالإمامة العظمى أو الخلافة أو إمارة المؤمنين كلها تؤدي معنى واحداً، وتدل على وظيفة واحدة هي السلطة الحكومية العليا، ولا يقصد منها في نصوص القرآن إلا الرئاسة بمعناها العام، ولا يقصد منها الدلالة على نظام معين من أنظمة الحكم؛ فالخلافة، والملك، والإمامة مترادفات تدل على الرئاسة العليا للدولة، ولا تدل على أكثر من ذلك، وإنما سمي داود خليفة وملكاً.

قال الله تعالى: (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) (وَأَنَّا اللَّهُ الْمَلِكُ)

وسمي إبراهيم عليه الصلاة والسلام - إماماً وملكاً. قال الله تعالى: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) (٧) ووعد بني إسرائيل أن يكونوا أئمة بعد استضعافهم واستعباد فرعون لهم.

قال الله تعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) (إِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلْنَاهُمْ مُلُوكًا) (وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً وَجَعَلْنَاهُمُ الْوَارِثِينَ).

تعريف الخليفة:

قال سلمان الفارسي- رضي الله عنه: "الخليفة: هو الذي يقضي بكتاب الله، ويشفق على الرعية شفقة الرجل على عياله، فقال كعب الأحبار: صدق".

الكلمات المترادفة للخليفة:

ويُعبّر عن المستخلف بثلاث كلمات مشهورة وهي الخليفة، الإمام، أمير المؤمنين، إلا أن التعبير لا ينحصر في هذه الكلمات الثلاثة ويمكن أن يعبر عنه بالرئيس والزعيم والسلطان والسيد.

قال الإمام النووي- رحمه الله- (ت: ٦٧٦هـ): "يجوز أن يقال للإمام: الخليفة والإمام وأمير المؤمنين".

وقال ابن خلدون- رحمه الله- (ت: ٨٠٨هـ): "و إذ قد بينا حقيقة هذا المنصب وأنه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به تسمى خلافة وإمامة والقائم به خليفة وإماماً".

قال الله تعالى: (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) (وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ أكرم سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا، أكرمه الله يوم القيامة)). و((مَنْ كره من أميره شيئاً فليصبر)).

أمّا لفظ الأمير مطلقاً فقد كان مستعملاً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، لكن لم يكن مقصوراً على الخليفة، وإنما يسمى به أمراء الجيوش والأقاليم والمدن ونحو ذلك. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((سيد القوم خادمهم)).

قال سعد بن عباد- رضي الله عنه: "انظروا إلى سيدنا هذا ما يقول وقال الخطابي: يريد: انظروا إلى مَنْ سَوَدَنَاهُ على قومه ورأسناه عليهم".

وقال القرطبي: "الزعيم: الرئيس".

ألقاب رئيس الدولة الإسلامية:

لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقب بصفته رئيساً للدولة الإسلامية

سوى أنه نبي ورسول وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم، أصبح أبو بكر الصديق رضي الله عنه رئيساً للدولة، فقيل له: "يا خليفة الله، فقال: لست بخليفة الله، ولكني خليفة

رسول الله صلى الله عليه وسلم- "فكان أبو بكر رضي الله عنه- أول من سمي بالخليفة، ثم جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه- كثاني رئيس للدولة الإسلامية، (وهو أول من سمي أمير المؤمنين).

وهكذا تعددت ألقاب رئيس الدولة الإسلامية، إلى ثلاثة:

أ: خليفة،

ب: أمير المؤمنين،

ج: إمام.

وجميعها تطلق ويقصد بها رئيس الدولة.

وكما قال الشيخ عبد القادر عوده رحمه الله- (ت: ١٩٥٤م): "يسمى رئيس الدولة بالإمام الأعظم أي: الإمام الذي ليس فوقه إمام.

ويرى البعض أن لفظ الخلافة اختير لنظام الحكم الإسلامي وأن رئيس الدولة سمي بالخليفة، لأن من جاء بعد النبي- صلى الله عليه وسلم- خلف النبي في رئاسة الدولة فسمي خليفته وسمي منصبه بالخلافة....

وسموا رئيس الدولة خليفة وإماماً متأثرين بالنصوص، ولقد كان أبو بكر رضي الله عنه- رئيس دولة فاعتبر بنص القرآن خليفة، وإماماً، وكان في الوقت نفسه خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم- لأنه خلفه في الحكم".

وقال محمد مبارك: "واختير لفظ (الإمام) و(الخليفة) و(أمير المؤمنين) ابتعاداً بالمفهوم الإسلامي للدولة ورياستها عن النظام الملكي بمفهومه القديم عند الأمم الأخرى من الفرس والرومان المختلف اختلافاً أساسياً عن المفهوم الإسلامي الجديد".

تعريف الإمام:

قال الجرجاني رحمه الله- (ت: ٨١٦هـ): "هو الذي له الرئاسة العامة في الدين والدنيا جميعاً".

الفرق بين الخلافة والمُلْك:

قال ابن خلدون رحمه الله- (ت: ٨٠٨هـ) في مقدمته: "إن الملك الطبيعي هو حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة والسياسي هو حمل الكافة على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار والخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم

الأخروية والدنيوية الراجعة إليها".

فهذا من الفروق في نوعية سياسة الرعية، ومن الفروق أيضاً: الطرق التي يتم بها الملك أو الخلافة، فالملك يتم عادة عن طريق القهر والغلبة والعهد من الآباء للأبناء ونحو ذلك، دون الرجوع لأهل الحل والعقد.

أما الخلافة فلا تكون إلا بإقرار أهل الحل والعقد، سواء عن طريق الاختيار أو عن طريق الاستخلاف".

لكن مما يجب التنبيه له أن كلامنا هنا لا يشمل الملك الذي ذكره الله لبعض أنبيائه كداود وسليمان وغيرهما - عليهم السلام-، قال الله تعالى: (وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) وقال الله تعالى: (وَأَتَيْنَاهُمَا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمٍ) وغيرهم من الأنبياء ممن سُموا ملوكاً فهؤلاء أنبياء معصومون، ولا شك أن ملكهم على نهج الحق قطعاً، لذلك لا يرد عليهم الذم الوارد في الأحاديث لعصمتهم- عليهم السلام-

الفرق بين الخليفة والملك:

سأل عمر رضي الله عنه- يوماً سلمان الفارسي رضي الله عنه- فقال له: "(أملك أنا أم خليفة؟) قال له سلمان- رضي الله عنه-: إن أنت جيتت من أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر ثم وضعته في غير حقه فانت ملكٌ غير خليفة، فاستعبر عمر رضي الله عنه-".

وفي رواية: أن سلمان رضي الله عنه قال له: أنت خليفة. "إنك تعدل في الرعية، وتقسم بينهم بالسوية، وتشفق عليهم شفقة الرجل على أهله، وتقضي بكتاب الله".

وقال عمر رضي الله عنه- يوماً في مجلسه: "والله ما أدري أخليفة أنا أم ملك؟ فإن كنت ملكاً فهذا أمرٌ عظيم.

قال قائل: يا أمير المؤمنين! إن بينهما فرقاً، قال: وما هو؟ قال: الخليفة لا يأخذ إلا حقاً، ولا يضعه إلا في حق فانت بحمد الله كذلك، والملك يصف الناس فيأخذ من هذا، ويعطي هذا. فسكت عمر".

جدول إحصائية العمليات لشهر محرم ١٤٣٣هـ

الولاية	عدد العمليات	الاستشهادية منها	الخسائر البشرية والمادية للعدو				الخسائر البشرية للمجاهدين والمدنيين			
			قتلى المدنيين	المتجرحون	جرحى القتلى	جرحى القتلى العسكريين	شهداء المجاهدين	جرحى المجاهدين	شهداء المدنيين	جرحى المدنيين
١- قندهار	١٤٤	٠	٤٦	٦٧	١٢٩	٦٦	١٠٤	٠	٣	١
٢- هلمند	١٩٣	٠	١٢١	١٣٥	١٣٦	٧٠	١٣٧	٨	١٥	٨
٣- غزني	٤٠	٠	٢٧	٢١	٤٠	٢٨	٢١	٠	٤	١
٤- خوست	٣٨	٠	٣٩	٢١	٢٦	١٥	٢٠	٠	٠	٠
٥- ميدان ورك	١٨	٠	٢٦	١٢	٢٦	١٦	١٤	١	٠	٠
٦- كونر	٦١	١	٢٣	١٥	٤٣	٣٠	١٦	١٠	٤	١
٧- پكتيكا	١١	٠	٣	٤	٨	٥	٣	٠	٠	٠
٨- زابل	٤٢	١	٩	١٢	٣١	٣١	٢٩	٥	٠	٠
٩- لوجر	٣٨	٠	٥١	٧٥	٢٩	٤٨	١٥	٢	٦	٠
١٠- كاپيسا	١٣	٠	٥	٦	١٢	١٠	١	١	٢	١٢
١١- روزجان	٢٢	٠	٦	١١	٣٧	٥	١٤	٠	١	٥
١٢- بكتيا	١٥	٠	٠	٠	١١	٢٣	٨	٠	٠	٢
١٣- فراه	١٧	٠	١٥	٧	٢٨	٢٣	١٥	٢	٠	١
١٤- كابل	١٣	٠	٦	٠	٤	٠	٣	٠	٠	٠
١٥- ننجراهار	٥١	١	٤٨	٣١	٨٠	١٠٤	٣٥	٠	٠	١
١٦- لغمان	٢٦	٠	١٩	٢١	١٢	١٤	١٢	٠	٠	٠
١٧- هرات	٢٢	٠	٤	٤	٣٩	٣٥	٩	٠	٤	٠
١٨- نيمروز	٢٤	٠	٤	٨	٤٠	١٢	١٩	٢	٣	٠
١٩- بادغيس	١٣	١	٨	٢	١٢	١٢	٨	١	٠	٠
٢٠- قندوز	٧	٠	١٠	٠	٨	٧	٤	٠	٠	٠
٢١- بغلان	٨	٠	٥	٤	١٢	٧	٧	٠	٠	٠
٢٢- فارياب	٧	٠	٠	٠	١٠	١٤	٢	١	٢	٠
٢٣- غور	٢	٠	٠	١	٢	٤	٠	٠	١	٠
٢٤- پروان	١٢	٠	١	٠	٣	٠	٠	٠	٠	٠
٢٥- بدخشان	٥	٠	٠	٠	١٠	٥	٢٢	٠	٢	١
٢٦- سريل	٨	٠	٠	٠	٥	٥	٢	٠	٠	٠
المجموع	٨٥٨	٤	٤٧٦	٤٥٧	٧٩٤	٥٨٩	٥٢١	٣٣	٤٧	٣٣

الطائرات المستقطعة:

- ١- إسقاط مروحية في ولاية زابل
- ٢- إسقاط مروحية في ولاية هلمند
- ٣- طائرة تجسس بلا طيار في ولاية هلمند

بر الوالدين من الصالحات وعقوقهما من الموبقات

- ١- عن عبد الله بن مسعود قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله؟ قال: (الصلاة على وقتها). قال: ثم أي؟ قال: (ثم بر الوالدين). قال: ثم أي؟ قال: (الجهاد في سبيل الله) قال حدثني بهن ولو استزدته لزادني. متفق عليه.
- ٢- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد. فقال: (أجى والداك؟) قال: نعم. قال: (ففيهما فجاهد). متفق عليه.
- ٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! من أحق بحمن صحابي؟ قال: (أمك) قال: ثم من؟ قال: (أمك) قال: ثم من؟ قال: (أمك) قال: ثم من؟ قال: (ثم أبوك). متفق عليه.
- ٤- وعن أبي بكرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا أبتكم بأكبر الكبائر ثلاثاً؟) قالوا: بلى يا رسول الله. قال: (الإشراك بالله. وعقوق الوالدين. وجلس. وكان متكئاً. فقال: ألا وقول الزور). قال: فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت. متفق عليه.
- ٥- وعن أنس رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكبائر. قال: (الإشراك بالله. وعقوق الوالدين. وقتل النفس. وشهادة الزور). متفق عليه.
- ٦- وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه) قيل يا رسول الله: وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: (يصب الرجل أبا الرجل فيصب أباه ويصب أمه). متفق عليه.
- ٧- وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة:

*- عيسى.

- *- وكان في بني إسرائيل رجل يقال له: جريج. كان يصلي. جاءت أمه فدعته. فقال: أجيبها أو أصلي؟ فقالت: اللهم! لا تمته حتى تراه وجوه المومسات. وكان جريج في صومعته. فتعرضت له امرأة. وكلمته. فأبى فأتت راعياً. فأمكنته من نفسها فولدت غلاماً. فقالت: من جريج فأتوه فكسروا صومعته. وأنزلوه. وسبوه. فتوضأ وصلى. ثم أتى الغلام. فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعي. قالوا: نبني صومعتك من ذهب. قال: لا. إلا من طين.
- *- وكانت امرأة ترضع ابناً لها. من بني إسرائيل. فمر بها رجل ركب ذو شارة. فقالت: اللهم! اجعل ابني مثله. فترك ثديها وأقبل على الراكب. فقال: اللهم! لا تجعلني مثله. ثم أقبل على ثديها يمصه. قال أبو هريرة: كاني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم. يمص إصبعه. ثم مر بامة. فقالت: اللهم! لا تجعل ابني مثل هذه. فترك ثديها. فقال: اللهم! اجعلني مثلاً. فقالت: لم ذاك؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة. وهذه الأمة. يقولون: هرقت. زנית. ولم تفعل. متفق عليه.
- للمأخذ: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان: البخاري ومسلم لمحمد فؤاد عبد الباقي.

Al-Fomood

Monthly Islamic Magazine

Sixth Year Issue:68 December-January 2012

صامدون رغم القتل والقصف والدمار وقطع الأشجار

